

جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

حبوط الأعمال (دراسة قرآنية)

إعداد

واصف عماد واصل عبد الفتاح

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

قُدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2013م

حبوط الأعمال

(دراسة قرآنية)

إعداد

واصف عماد واصل عبد الفتاح

نُوقِشت هذه الأطروحة بتاريخ: 1 / 5 / 2013م، وأُجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة:

التوقيع

.....

الدكتور عودة عبد الله/ مشرفاً ورئيساً

.....

الدكتور إسماعيل نواهضة/ ممتحناً خارجياً

.....

الدكتور محسن الخالدي/ ممتحناً داخلياً

الإهداء

إلى من تفضّل الله بهما عليّ، وأكرمني بهما: أمّي وأبي..

إلى زوجتي.. وإلى إخوتي وأخواتي..

إلى كل من تتلمذت على يديه..

إلى الدعاة المخلصين في كلّ زمان ومكان..

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

الحمد لله ذي الفضل والمنّة، والصلاة والسلام على نبيّ الرحمة، وبعد:

فلا يسعني بعد شكر الله وحمده على فضله الواسع بإتمام هذا العمل إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أساتذتي الأفاضل في كلية الشريعة، وأخص بالذكر منهم فضيلة الدكتور عودة عبد الله الذي أشرف على هذه الرسالة؛ فبذل الكثير من وقته وجهده، وتفضل عليّ بتوجيهاته ونصحه، حتى جاءت هذه الرسالة على هذه الحال، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما وأتقدم بالشكر الجزيل لأساتذتي المناقشين الكريمين: فضيلة الدكتور محسن الخالدي، وفضيلة الدكتور إسماعيل نواهضة، وأسأل الله تعالى أن يحفظهما، وينفع بعلمهما.

ولا يفوتني أخيراً أن أتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من كان سنداً لي في طريق العلم والنجاح، وإلى كلّ من أسهم في إخراج هذا البحث على صورته النهائية هذه.

إقرار

أنا الموقع أدناه، مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

حبوط الأعمال

(دراسة قرآنية)

أقر بأن ما شملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وإنّ هذه الرسالة ككل، أو أيّ جزء منها لم يُقدّم من قبل لنيل أيّ درجة أو لقب علميّ لدى أيّ مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced . Is the researcher`s own work and has not been submitted from anywhere else, for any other degree or qualification.

Student`s name:

اسم الطالب:

Signature:

التوقيع:

Date:

التاريخ:

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
ت	الإهداء
ث	الشكر والتقدير
ج	الإقرار
ح	فهرس المحتويات
ذ	الملخص
1	مقدمة
10	الفصل الأول: العمل في القرآن الكريم
10	المبحث الأول: الحث على العمل في القرآن الكريم
11	المطلب الأول: ربط العمل بالعلم
13	المطلب الثاني: الحث على العمل الصالح
15	المبحث الثاني: الإنسان مخير في عمله
18	المبحث الثالث: المرء مبتلى بعمله محاسب عليه
20	المبحث الرابع: شروط قبول العمل
20	المطلب الأول: الإيمان
20	المطلب الثاني: صلاح العمل
21	المطلب الثالث: الإخلاص
24	الفصل الثاني: حبوط العمل ودلالاته في السياق القرآني
24	المبحث الأول: مفهوم حبوط العمل
24	المطلب الأول: حبوط العمل في اللغة
25	المطلب الثاني: حبوط العمل في الاصطلاح

الصفحة	الموضوع
27	المبحث الثاني: حبوط العمل في السياق القرآني
27	المطلب الأول: ورود مادة (حبط) وتصريفاتها في القرآن الكريم
31	المطلب الثاني: دلالات حبوط العمل في السياق القرآني
37	المبحث الثالث: نظائر الحبوط في القرآن الكريم
37	المطلب الأول: البطلان
39	المطلب الثاني: الإضلال
41	الفصل الثالث: أسباب حبوط العمل في القرآن الكريم
41	المبحث الأول: الكفر بالله تعالى
42	المطلب الأول: الكفر بآيات الله ولقائه
45	المطلب الثاني: الشرك بالله تعالى
52	المطلب الثالث: كراهة ما أنزله الله تعالى
57	المطلب الرابع: الصد عن سبيل الله تعالى
62	المطلب الخامس: مشاققة الرسول صلى الله عليه وسلم
65	المطلب السادس: قتل الأنبياء والدعاة إلى دين الله تعالى
67	المطلب السابع: الردة عن دين الله تعالى
74	المطلب الثامن: النفاق الأكبر
82	المبحث الثاني: الرياء والمخالفة لشرع الله
83	المطلب الأول: الرياء
86	المطلب الثاني: المخالفة لشرع الله تعالى
88	المبحث الثالث: إرادة الإنسان بعمله الحياة الدنيا وزينتها
88	المطلب الأول: الفرق بين الرياء وإرادة الإنسان الحياة الدنيا
90	المطلب الثاني: أثر إرادة الحياة الدنيا وزينتها على العمل

الصفحة	الموضوع
93	المبحث الرابع: المنّ والأذى
96	المبحث الخامس: سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم
96	المطلب الأول: وجوب توقير الأنبياء عليهم السلام عامّة ومحمد صلى الله عليه وسلم خاصة
98	المطلب الثاني: أثر رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم على العمل
104	الفصل الرابع: وسائل حفظ العمل عن الحبوط
104	المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى
107	المبحث الثاني: طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
112	المبحث الثالث: إحسان العمل وصلاحه
115	المبحث الرابع: المسارعة إلى التوبة بعد الذنب
120	خاتمة
123	فهرس الآيات الكريمة
140	فهرس الأحاديث النبوية
142	قائمة المصادر والمراجع
b	Abstract

حبوط الأعمال

(دراسة قرآنية)

إعداد

واصف عماد واصف عبد الفتاح

إشراف

الدكتور عودة عبد الله

المُلخَص

هذه الرسالة بعنوان (حبوط الأعمال: دراسة قرآنية)، وهي دراسة تُعنى بموضوع في غاية الأهمية، كونها تتعلق ببيان الحالات التي يزول فيها الأجر والثواب، ويحلّ فيها الوزر والعقاب، على أعمال تبدو صالحة في ظاهرها. وقد جاءت هذه الدراسة في أربعة فصول.

الفصل الأول: تحدث فيه الباحث عن العمل في القرآن الكريم، من حيث الحثُّ على العمل، وشروط قبوله، وبيان أنّ الإنسان مخيّر في عمله محاسب عليه.

والفصل الثاني: تحدث فيه عن حبوط العمل ودلالاته في السياق القرآني، حيث بيّن مفهوم حبوط العمل، وتتبع ورود مادة (حبط) وتصريفاتها في القرآن الكريم، ونظائر الحبوط في القرآن الكريم.

أما الفصل الثالث فقد تناول فيه أسباب حبوط العمل في القرآن الكريم، وهي: الكفر بالله تعالى، والرياء، وإرادة الإنسان بعمله الحياة الدنيا، والمنّ والأذى، وسوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم.

وخصّص الفصل الرابع لبيان وسائل حفظ العمل عن الحبوط، وأهمها: الإيمان بالله تعالى، والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم، وإحسان العمل وصلاحه، والمصارعة إلى التوبة بعد الذنب.

وفي الخاتمة سجل الباحث أهمّ النتائج التي توصل إليها.

مقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد:

فإنّ الله تعالى أنزل كتابه الكريم على نبيّه الأمين ليكون هداية للعالمين، وإرشادًا للسالكين، من طلب الهداية به اهتدى، ومن طلب الشفاء به شفي، ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ))⁽¹⁾، ((وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))⁽²⁾، وقلب المرء وعمله قد يطرأ عليهما من الأمراض ما يفسدهما، وقد جاء القرآن الكريم ليكشف عن هذه الأمراض ويبين أسبابها وسبل علاجها، ومن أخطر الأمراض التي يُصاب بها العمل حبوطه، فهو مرض عضال إذا أصاب عمل المرء أفسده وأبطله، ففاته أجره وثوابه، بل ربما فاتته كلّ أعماله وخسرها في الدنيا والآخرة.

ونظرًا لخطورة هذا المرض فهو جدير بأن يُفرد في بحث علميّ مستقل لتتجلى صورته، وتعرف أسبابه، فيسهل علاجه، وإن العلاج الحقيقي لأيّ مرض من أمراض القلوب أو الأعمال لا يكون إلا بالرجوع إلى القرآن الكريم فيه الهداية وبه الشفاء.

وقد اجتهدت في بحثي هذا بالعودة إلى كتب التفسير واللغة والحديث، فما كان من صواب فمن فضل الله وعونه، وما كان غير ذلك فأسْتَغْفِرُ الله، والله أسأل أن يكون هذا البحث خالصًا لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

الدراسات السابقة:

ترجع أصول هذا البحث إلى آيات القرآن الكريم، وما يتعلق بها من كتب التفسير واللغة والحديث، وقد جاءت مادة هذا البحث مبنوثة في ثنايا هذه الكتب، ولم تتل من الدراسة ما يناسب أهميتها وخطورتها.

(1) الإسراء: 9.

(2) الإسراء: 82.

ويمكن تقسيم الدراسات السابقة التي تدور حول هذا الموضوع إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: دراسات تناولت موضوع العمل في القرآن الكريم بوجه عام، وقد وجدت تحت هذا القسم عدة دراسات إلا أنه لم يُنح للباحث الاطلاع على مادتها ومضمونها، ومن هذه الدراسات:

1- آيات العمل في القرآن الكريم: دراسة وتحليل⁽¹⁾، لمصطفى الزبيدي: وهي رسالة قُدمت لنيل درجة الماجستير في جامعة بغداد، ونُشرت في كتاب بعنوان: (آيات العمل الكسبي في القرآن الكريم)⁽²⁾، وقد جاء في 216 صفحة.

2- مفهوم العمل في القرآن الكريم⁽³⁾، للدكتور جاء بالله أحمد: وهي رسالة علمية قُدمت إلى جامعة باريس الرابعة-السوربون عام 1987م.

3- جزاء العمل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية⁽⁴⁾، لعبد الله المعمرى: وهي رسالة علمية قُدمت في جامعة آل البيت في الأردن، وجاءت في 269 صفحة.

القسم الثاني: دراسات تحدثت عن حبوط الأعمال تحت عنوان مستقلّ من عناوينها، أو أثناء عرضها لموضوع يتعلق به، ومن هذه الدراسات:

1- الصلاة وحكم تاركها، لابن قيم الجوزية⁽⁵⁾: وقد تحدثت عن حبوط الأعمال تحت عنوان: فصل في أن ترك الصلاة يحبط الأعمال، وجاء هذا الفصل في حدود (3) ورقات، وأتبعه بفصل آخر: في أنواع حبوط الأعمال، وجاء في حدود صفحة واحدة، وقسم

(1) الزبيدي، مصطفى عباس، "آيات العمل في القرآن الكريم: دراسة وتحليل"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1999م.

(2) بيروت، دار الكتب العلمية، 2006م.

(3) أحمد، جاء بالله، "مفهوم العمل في القرآن الكريم"، رسالة علمية، جامعة باريس الرابعة-السوربون، 1987م.

(4) المعمرى، عبد الله بن سعيد بن خافان، "جزاء العمل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 1999م.

(5) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط(1)، قبرص/الجبان والجابي، بيروت/ دار ابن حزم، 1416هـ-1996م.

الحبوط فيها إلى نوعين⁽¹⁾: حبوط عام، وهو الحبوط الكلي للحسنات بالردّة وللسيئات بالتوبة، وحبوط خاص، وهو حبوط مقيد جزئي.

2- مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية⁽²⁾: وقد تحدث عن حبوط العمل عند حديثه عن أحكام التوبة بعنوان: فصل ومن أحكام التوبة، وقد ذكر بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال الصحابة على حبوط الأعمال، وجاء كلامه في حدود (3) ورقات.

3- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم⁽³⁾: وهو تأليف مجموعة من المختصين، تحدثوا عن حبوط العمل تحت عنوان: الصفات المذمومة: حيث تحدثوا عن أنواع الإحباط، وأسباب حبوط العمل، وعن الإحباط بمعنى الشعور النفسي الذي يعقب الفشل في تحقيق هدف معين، ثم جمعوا الآيات والأحاديث وبعض الآثار وأقوال العلماء حول حبوط العمل، وجاءت هذه الدراسة في حدود (12) ورقة.

القسم الثالث: دراسات تناولت موضوع حبوط العمل بشكل مستقل، وقد اطلع الباحث على دراستين من هذا النوع هما:

1- محبطات الأعمال لتوفيق علي⁽⁴⁾: وقد درس الموضوع في بحث علمي في ضوء القرآن والسنة - وهو بحث منشور على موقع الإسلام اليوم - قسمه إلى أربعة أجزاء، وتحدث في الجزء الثاني منه عن أسباب حبوط الأعمال في القرآن الكريم، وذكر منها: كراهة ما أنزل الله، اتباع ما أسخط الله، اتباع أهل الضلال من أهل الكتاب... الخ.

(1) المرجع السابق، (ص86-87).

(2) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 2 مج، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ-1996م.

(3) مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، 12 مج، ط(4)، جدة، دار الوسيلة.

(4) علي، توفيق، محبطات الأعمال، نُشر على موقع الإسلام اليوم (-http://islamtoday.net/bohooth/artshow-

86-7114.htm)، 1427هـ-2006م.

2- محبّطات العمل الصالح وآثارها كما يصورها القرآن الكريم⁽¹⁾: وهي رسالة ماجستير قدّمت للجامعة الإسلامية في غزة عام 2001م، ولم يُتَح للباحث الاطلاع عليها أو على خطّتها، وقد وجدت ملخصًا لها باللغة الإنجليزية على موقع الجامعة، ووجدت أنّ الباحثة قسّمت بحثها إلى مقدمة وثلاثة أجزاء: تحدثت في الجزء الأول من دراستها عن محبّطات العمل الصالح في القرآن الكريم، وقسمتها إلى محبّطات قلبية وقولية وفعالية، وجعلت كلًّا منها في قسمين، القسم الأول: محبّطات مخرجة من الإسلام، القسم الثاني: محبّطات لا تخرج من الإسلام.

وقد تمثّل دور الباحث في لمّ شتات مادة هذا البحث من بطون كتب التفسير واللغة والحديث، ثم تهذيبها وترتيبها وعرضها بأسلوب البحث العلمي ووفق منهجية التفسير الموضوعي، خاصة وأنّ الأبحاث التي سبق الإشارة إليها، لم تعطِ الموضوع حقّه بما يكفي، وأما الرسالة العلمية (محبّطات العمل الصالح وآثارها كما يصورها القرآن الكريم)، فإنّها ركزت وتوسعت في جوانب أخرى، فتحدثت في الجزء الثاني عن العقاب وما يلحق به على مستوى الفرد، وعلى مستوى المجتمع، وفي الجزء الثالث تحدثت عن تشجيع القرآن الكريم على العمل الصالح وتخفيفه من محبّطاته، وأمّا هذه الدراسة فقد تميّزت باقتصارها على دراسة هذا الموضوع من خلال آيات القرآن الكريم، والانطلاق منها، كما أنّها بيّنت الوسائل التي يحفظ بها المسلم عمله عن الحبوط.

أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة من الأمور الآتية:

1. أنّها جاءت خدمة لكتاب الله تعالى الكريم.
2. بيانها لمعنى الحبوط ودلالاته في ضوء آيات القرآن الكريم.

(1) القدرة، رضا نصر الله جندي، "محبّطات العمل الصالح وآثارها كما يصورها القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001م.

3. وقوفها على أسباب حبوط العمل التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم، والوقوف عند كل سبب منها بالبحث والدراسة.

4. أنها تجعل الطريق إلى حفظ الأعمال بيّنة واضحة، وذلك بعد معرفة أسباب حبوطها واستنباط وسائل حفظها.

أسباب اختيار الموضوع:

إن سبب اختياري لهذا الموضوع المهم يكمن في الأمور الآتية:

- 1- ارتباط موضوع هذا البحث بتدبر القرآن الكريم والاستنباط من آياته ودراسة تفسيره.
- 2- الرغبة القوية في الوقوف على أشكال هذا المرض الخطير وأسبابه، ودراسته في ضوء آيات القرآن الكريم.
- 3- تسهيل الوصول إلى حفظ الأعمال وصيانتها عن الفساد والبطلان، فمن علم الشرّ توقّاه، ومن لم يعلمه وقع فيه.

أهداف الدراسة:

تتلخص أهداف الدراسة بما يأتي:

- 1- الوقوف على ورود موضوع الحبوط في القرآن الكريم، واستنباط الدلالات من ذلك.
- 2- بيان الأسباب المؤدية إلى حبوط العمل، واستنباطها من خلال آيات القرآن الكريم، ومعرفة عواقبها على أعمال الإنسان.
- 3- معرفة الأسباب الموصلة إلى حفظ الأعمال من الحبوط.

مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة للإجابة عن تساؤلات كثيرة أهمها:

أولاً: ما المقصود بحبوظ العمل في اللغة والاصطلاح؟ وما هي دلالات وروده في القرآن الكريم؟

ثانياً: ما هي أسباب حبوظ العمل التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم؟ وما هي الآثار التي رتبها على حبوظ العمل؟

ثالثاً: هل من سبيل للنجاة من حبوظ العمل؟ وكيف يمكن صيانة الأعمال منه؟ وما هي الوسائل التي أشارت إليها آيات القرآن الكريم لحفظ العمل عن الحبوظ؟ وإذا تحققت أسباب الحبوظ فهل ثمة وسيلة لاستدراك ما سبق؟

فرضيات الدراسة:

يتوقع الباحث من خلال هذا البحث أن يصل إلى النتائج الآتية:

- 1- من أعظم وأخطر الأمراض التي يمكن أن تصيب الأعمال حبوظها.
- 2- اشتمال القرآن الكريم على بيان أسباب حبوظ العمل، وعلى المنهج الصحيح في علاج هذا المرض.
- 3- إدراك عظمة القرآن الكريم في بيانه لأمراض القلوب والأعمال، ومنهجه في علاجها، فهو الهداية والشفاء من رب العالمين.

منهجية البحث:

اتبع الباحث منهج البحث العلمي الاستقرائي التحليلي، وذلك عن طريق الخطوات الآتية:

1- الوقوف على التعريف اللغوي والاصطلاحي لحبوط العمل، واستنباط دلالات ورود مادته في القرآن الكريم.

2- تتبع الآيات القرآنية التي أشارت إلى هذا المرض، ثم مراجعة ما ذكره الأئمة المفسرون، وما جاء في كتب الحديث، مما يتعلّق بما جاء في القرآن الكريم عن هذا المرض.

3- مناقشة الأدلة والآراء المتنوعة ومحاولة الترجيح بينها.

4- عزو الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.

5- توثيق النقول توثيقاً علمياً كاملاً عند أول ورود للمرجع، وبعد ذلك يُكتفى بذكر اسم المؤلف واسم الكتاب والجزء والصفحة، وإذا كان المرجع حديثاً فإنّ الباحث يذكر الكتاب والباب ورقم الحديث، ويشير إلى رقم الحديث بالرمز (ح).

6- تسجيل أهم نتائج البحث، وهو عرض موجز لما توصلت إليه.

خطة الدراسة:

يشتمل هذا البحث على مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة.

مقدمة: تتحدث عن أسباب اختيار الموضوع وأهميته، والصعوبات التي تواجه الباحث، ومنهج الترتيب للبحث.

الفصل الأول: العمل في القرآن الكريم، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الحث على العمل في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الإنسان مخير في عمله

المبحث الثالث: المرء مبتلى بعمله محاسب عليه

المبحث الرابع: شروط قبول العمل

الفصل الثاني: حبوط العمل ودلالاته في السياق القرآني، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم حبوط العمل

المبحث الثاني: حبوط العمل في السياق القرآني

المبحث الثالث: نظائر الحبوط في القرآن الكريم

الفصل الثالث: أسباب حبوط العمل في القرآن الكريم، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الكفر بالله تعالى

المبحث الثاني: الرياء والمخالفة لشرع الله تعالى

المبحث الثالث: إرادة الإنسان بعمله الحياة الدنيا وزينتها

المبحث الرابع: المنّ والأذى

المبحث الخامس: سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الرابع: وسائل حفظ العمل عن الحبوط، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى

المبحث الثاني: طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: إحسان العمل وصلاحه

المبحث الرابع: المسارعة إلى التوبة بعد الذنب

الخاتمة: وفيها خلاصة البحث، وأبرز نتائجه.

الفصل الأول العمل في القرآن الكريم

المبحث الأول: الحث على العمل في القرآن الكريم

المبحث الثاني: الإنسان مخير في عمله

المبحث الثالث: المرء مبتلىً بعمله محاسب عليه

المبحث الرابع: شروط قبول العمل

الفصل الأول

العمل في القرآن الكريم

وردت مادة [عمل] بتصريفاتها في القرآن الكريم ثلاثمائة وتسعاً وخمسين مرة⁽¹⁾، وفي ذلك إشارة واضحة إلى مدى اهتمام القرآن الكريم بالعمل، وعلى أهمية العمل، وإذا أراد المرء أن يخرج بأيّ نظرة صحيحة عن موضوع معين، فلا بدّ له أن يستقيها من القرآن الكريم الذي ((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))⁽²⁾، لتكون نظرة صحيحة شاملة واضحة مبيّنة من الله تعالى ربّ العالمين.

المبحث الأول

الحثّ على العمل في القرآن الكريم

جاء الحثّ على العمل في القرآن الكريم في آيات كثيرة؛ فقد وردت صيغة الأمر بلفظ [اعمل] و[اعملوا] إحدى عشرة مرة⁽³⁾، كما في قول الله تعالى: ((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))⁽⁴⁾، وقوله: ((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))⁽⁵⁾، كما أن صيغة الأمر من فعلٍ ما تدل على الحث على هذا النوع الخاصّ من أنواع العمل، كما في قول الله تعالى: ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ

(1) عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1364هـ-1945م، (ص483-488).

(2) فصلت: 42.

(3) عبد الباقي، المعجم المفهرس، (ص487).

(4) التوبة: 105.

(5) المؤمنون: 51.

جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))⁽¹⁾، وقوله: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))⁽²⁾.

المطلب الأول: ربط العمل بالعلم

القرآن الكريم يحثّ على العمل، ولكنّ العمل لا بدّ أن يقوم على بناء صحيح حتى يكون صحيحاً مقبولاً، ولذلك فإنّ العمل الصالح وحده لا ينجي صاحبه من الخسارة في الدنيا والآخرة إلّا إذا كان معه الإيمان، يقول الله تعالى: ((إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))⁽³⁾، أي أنّ الإنسان في خسارة وهلاك إلّا الذين "جمعوا بين الإيمان بالله والعمل الصالح فإنهم في ربح لا في خسر"⁽⁴⁾.

وقد أشار القرآن الكريم إلى أنّ العمل لا بدّ له من العلم والإيمان، وذلك في قوله تعالى: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))⁽⁵⁾، يقول سفيان بن عيينة رحمه الله: "إنّ الله أمر بالعلم قبل الإيمان لقوله تعالى ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ))"⁽⁶⁾، ولما سُئل عن فضل العلم قال: "ألم تسمع قوله حين بدأ به: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ))، فأمر بالعمل بعد

(1) النور: 31.

(2) الحج: 77.

(3) العصر: 2-3.

(4) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ت(1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 6 مج، ط(1)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414 هـ، (601/5).

(5) محمد: 19.

(6) ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت629هـ)، تكملة الإكمال، 4 مج، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط(1)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1410هـ، (538/4). وابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ت(842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، 9 مج، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط(1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م، (20/7). وقد ذكر أنّ أبا سعد الإدريسي روى لسفيان هذا القول في تاريخه بسند له إلى سراب قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: سمعت علي بن المدني يقول: سمعت سفيان بن عيينة يقول... ولكنه ذكر ذلك بصيغة التضعيف؛ فصتر كلامه ب (فيل). وقد أورد الإمام البخاري في صحيحه: باب العلم قبل القول والعمل، ولم يورد باب العلم قبل الإيمان، ولعلّ في ذلك تقوية للرواية الأخرى التي ذكرها الإمام القرطبي في تفسيره. [ينظر: البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت256هـ)، صحيح البخاري، 9 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1)، دار طوق النجاة، 1422هـ كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، (24/1)].

العلم، وقال: ((اعْلَمُوا أَنَّ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَلَهْوٌ -إلى قوله- سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ))⁽¹⁾، وقال: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ أَمْوَالَكُمْ وَأَوْلَادَكُمْ فِتْنَةٌ))⁽²⁾، ثم قال بعد: ((فَاخْذَرُوهُمْ))⁽³⁾ وقال تعالى: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ))⁽⁴⁾، ثم أمر بالعمل بعد⁽⁵⁾، وقد أورد الإمام البيهقي هذه الرواية مختصرة في شعب الإيمان، وروايته بعد أن ذكر سندها إليه: "قال سفيان وسأله رجل، فقال: يا أبا محمد، العلم أفضل أو العمل؟ قال: "العلم، أما تسمع قول الله عز وجل: ((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)) فبدأ بالعلم قبل العمل"⁽⁶⁾.

فالعلم مقدّم على العمل؛ لأنه حاكم عليه، مبيّن لصوابه من خطئه، يقول الدكتور القرضاوي: "وإنما كان العلم مقدّمًا على العمل، لأنه هو الذي يميّز الحق من الباطل في الاعتقادات، والصواب من الخطأ في المقولات، والمسنون من المبتدع في العبادات، والصحيح من الفاسد في المعاملات، والحلال من الحرام في التصرفات، والفضيلة من الرذيلة في الأخلاق، والمقبول من المردود في المعايير، والراجح من المرجوح في الأقوال والأعمال"⁽⁷⁾.

(1) الحديد: 21-20.

(2) الأنفال: 28.

(3) التغابن: 14.

(4) الأنفال: 41.

(5) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، 20 مج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط(2)، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م، (242/16). والشربيني، محمد بن أحمد (ت977هـ)، تفسير السراج المنير، 4 مج، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285هـ، (30/4).

(6) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت458هـ)، شعب الإيمان، 14 مج، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد بإشراف مختار أحمد الندوي وغيره، ط(1)، الرياض، مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، 1423هـ-2003م، (217/3).

(7) القرضاوي، يوسف، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، ط(6)، القاهرة، مكتبة وهبة، 1425هـ-2004م، (ص49-50).

المطلب الثاني: الحث على العمل الصالح

الأمر والحث على العمل في القرآن الكريم يأتي للتحريض على العمل الصالح الذي فيه الخير والنفعة؛ فالقرآن الكريم "كل ما أمر به فهو العدل الذي لا عدل سواه، وكل ما نهى عنه فباطل"⁽¹⁾، وقد جاءت الآيات الكريمة تأمر الأنبياء جميعاً بعمل الصالحات: ((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))⁽²⁾، وخاطب الله تعالى داود عليه السلام: ((وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))⁽³⁾ ((اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا))⁽⁴⁾، وخاطب الناس جميعاً: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))⁽⁵⁾.

ولا يقتصر الأمر بالعمل في القرآن الكريم على الحض على عمل الصالحات، بل يتجاوز ذلك إلى قصد التهديد والوعيد من الاستمرار على الباطل والضلال، يقول الله تعالى مخاطباً الكافرين الملحدين: ((اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))⁽⁶⁾ فهذا "وعيد لهم من الله خرج الأمر"⁽⁷⁾.

وأظهر ما يكون ذلك في محاجة الأنبياء لأقوامهم. كما في خطاب النبي صلى الله عليه وسلم لقومه: ((قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ))⁽⁸⁾، ((وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ))⁽⁹⁾، وخطاب شعيب عليه السلام لقومه: ((وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي

(1) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 8 مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط(2)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م، (322/3).

(2) المؤمنون: 51.

(3) سبأ: 11.

(4) سبأ: 13.

(5) الكهف: 110.

(6) فصلت: 40.

(7) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، (478/21).

(8) الأنعام: 135، الزمر: 39.

(9) هود: 121.

عَامِلٌ))⁽¹⁾، فالأمر في كل هذه المواضع "أمر تهديد ووعيد"⁽²⁾، وذلك أنه لا مطمع للأنبياء في استجابة هؤلاء للحق الذي يدعونهم إليه، والأنبياء عليهم السلام وانتقون بأنهم على الحق، موقنون بحسن عاقبتهم وسوء عاقبة الكافرين⁽³⁾، فالتهديد في الآية الكريمة "تهديد الوائق من الحق الذي معه، والحق الذي وراءه، ومن القوة التي في الحق، والقوة التي وراء الحق"⁽⁴⁾، وفي ذلك تشجيع للمؤمنين وتثبيت لهم، ليبقوا ثابتين على الحق، سائرين على الطريق المستقيم، مهما أوهم أهل الباطل أنهم على الحق، ومهما أصروا على ما هم عليه من الضلال، فالحق أبقى وأقوى.

(1) هود: 93.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط(1)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، (472/2). وينظر: (161/2)، (463/2).

(3) ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، 30 مج، تونس، دار التونسية للنشر، 1984هـ، (92/8).

(4) قطب، سيّد (ت 1385هـ)، في ظلال القرآن، 6 مج، ط(17)، القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1412هـ، (1211/3).

المبحث الثاني الإنسان مخير في عمله

أمر القرآن الكريم بالعمل، ومن عدل الله تعالى أن جعل الإنسان مخيراً في عمله، فسعي الإنسان وكسبه باختياره⁽¹⁾، وهذا ما تشير إليه الآيات القرآنية الكثيرة التي تنسب الإرادة والمشية إلى العباد، كما في قول الله تعالى: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ۖ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا))⁽²⁾، وقوله سبحانه: ((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ))⁽³⁾، وقوله أيضاً: ((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا))⁽⁴⁾، وقوله: ((فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ))⁽⁵⁾.

فإنه تعالى قد بين الطريق لعباده: ((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))⁽⁶⁾، ((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ))⁽⁷⁾، فالعبد يختار والله يجزيه على اختياره بتيسير ما اختاره له، فمن اتبع الهدى هداه: ((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ))⁽⁸⁾، ومن اتبع الضلال أضله: ((فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ))⁽⁹⁾، فإنه سبحانه يعاقب على الضلال المقدر بإضلال بعده، ويثيب على الهدى بهدى

(1) اعتقاد أهل السنة في ذلك حق بين ضلالين: ضلال القدرية التي نسبت الأفعال جميعها من هدى وضلال وشقاء وسعادة إلى العباد، وضلال الجبرية التي سلبت العباد كل إرادة خيراً كانت أو شراً. "وقال أهل الحق [يقصد أهل السنة]: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه وتعالى منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه" [ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، ط1، دار السلام، 1426هـ-2005م، (ص473)].

(2) الإسراء: 18-19

(3) الكهف: 29.

(4) المزمّل: 19، والإنسان: 29، وفي النبأ آية 39: ((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا)).

(5) المدثر: 55، وعبس: 12.

(6) الإنسان: 3.

(7) البلد: 10.

(8) محمد: 17.

(9) الصف: 5.

بعده، كما يعاقب على السيئة بسيئة مثلها، ويثيب على الحسنة بحسنة مثلها⁽¹⁾، يقول سبحانه وتعالى: ((إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى • فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى • وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى • فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى • وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى • وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى • فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى • وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى • إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى))⁽²⁾.

ويلاحظ من خلال آيات سورة الليل ما يأتي:

أولاً: الخطاب في قوله سبحانه: ((إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى)) للناس جميعاً⁽³⁾، وقد أضيف السعي إلى ضمير المخاطبين، وفي ذلك نسبة للعمل إليهم، ولا يكون ذلك إلا إذا كان باختيارهم.

ثانياً: كتب الله تعالى على نفسه بيان الهدى للناس⁽⁴⁾، وبيان "الحق من الباطل، والطاعة من المعصية"⁽⁵⁾، وكل امرئ إما أن يختار الحق والطاعة أو الباطل والمعصية.

ثالثاً: تدل الآية على أنّ التيسير سواء لعمل الطاعة أو المعصية إنما يكون من الله تعالى⁽⁶⁾،

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1398هـ-1978م، (ص 86).

(2) الليل: 4-12.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (380/30).

(4) الهداية أربعة أقسام:

القسم الأول: الهداية إلى مصالح الدنيا، وهذا مشترك بين الإنسان والحيوان، وبين المؤمن والكافر.

القسم الثاني: دعاء الخلق إلى ما ينفعهم وأمرهم بذلك وهو نصب الأدلة وإرسال الرسل وإنزال الكتب، وهو أيضاً مشترك بين المؤمن والكافر.

القسم الثالث: الهدى الذي هو جعل الهدى في القلوب. وهو الذي يسميه بعضهم بالإلهام والإرشاد.

القسم الرابع: الهدى في الآخرة، وهذا الهدى ثواب الاهتداء في الدنيا كما أن ضلال الآخرة جزاء ضلال الدنيا. [ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728هـ)، مجموع الفتاوى، 35 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ-1995م، (171/18-175)].

(5) الطبري، جامع البيان، (476/24).

(6) السندي، أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي (ت 1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه المسمى كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، 2 مج، بيروت، دار الجيل، (41/1).

والتيسير فيه إشارة لعدم الإكراه⁽¹⁾، ولا يعني ذلك ترك العمل، فاختيار طريق الحق أو الباطل قدر، وتيسير الأسباب قدر مثله، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَى كِتَابِنَا، وَنَدَعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: "اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ"، ثُمَّ قَرَأَ: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ● وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى)) الآية⁽²⁾.

(1) ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 13 مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ، (498/11).

(2) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ((فَسُنِّيْبِرُهُ لِّلْعُسْرَى))، ح(4949)، (171/6). وكرره في الكتاب نفسه: باب قوله: ((فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى))، ح(4945)، (170/6)، باب ((فَسُنِّيْبِرُهُ لِّلْيُسْرَى))، ح(4946)، (170/6)، باب قوله: ((وَأَمَّا مَنْ يَجَلَّ وَاسْتَعْتَى))، ح(4947)، (171/6)، باب قوله: ((وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى))، ح(4948)، (171/6). كتاب الجنائز، باب موعظة المحدث عند القبر، وقعود أصحابه حوله، ح(1362)، (96/2). كتاب الأدب، باب الرجل ينكت الشيء بيده في الأرض، ح(6217)، (48/8). كتاب القدر، باب ((وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا)) [الأحزاب: 38]، ح(6605)، (123/8). كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ((وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ)) [القمر: 17]، ح(7552)، (160/9). ومسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، 5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، كتاب القدر، باب كيفية خلق الأدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ح(2647)، (2039/4)، (2040).

المبحث الثالث

المرء مبتلى بعمله محاسب عليه

خلق الله تعالى الخلق، وجعل الحياة والموت، وسخر ما في الكون لعباده ابتلاء لهم واختباراً، وموضع الابتلاء والاختبار هو العمل، قال الله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))⁽¹⁾، وقال سبحانه: ((إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِيَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))⁽²⁾، وقال أيضاً: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))⁽³⁾؛ فمعنى ((لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا)) أي: "ليختبركم فينظر أيكم له أيها الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع"⁽⁴⁾.

فموضع نظر الله تعالى ومحاسبته لعبده هو العمل، قال موسى عليه السلام لقومه: ((عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ))⁽⁵⁾، وقال الله تعالى مبيناً للناس استخلافهم في الأرض من بعد إهلاك القرون الأولى لينظر إن كانوا سيعصون فيهلكهم كما أهلكهم أو يطيعون فينالون الأجر الجزيل: ((ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ))⁽⁶⁾،⁽⁷⁾ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"⁽⁸⁾، فإله تعالى يقبل المرء "بحسن العمل وخلوص القلب ويرده بصد ذلك"⁽⁹⁾.

(1) هود: 7.

(2) الكهف: 7.

(3) الملك: 2.

(4) الطبري، جامع البيان، (505/23).

(5) الأعراف: 129.

(6) يونس: 14.

(7) الطبري، جامع البيان، (38/15).

(8) مسلم، الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، ح(2546)، (1987/4).

(9) السندي، حاشية السندي على سنن ابن ماجه، (536/2).

والله تعالى يحاسب على الأعمال صغيرها وكبيرها لا يظلم سبحانه متقال ذرة، قال سبحانه: ((وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))⁽¹⁾، وقال جلّ وعلا: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ))⁽²⁾، والمراد من الآية "أن الله تعالى لا يظلم قليلاً ولا كثيراً، كما قال تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا))"⁽³⁾⁽⁴⁾.

ومن رحمة الله تعالى أن حاسب المحسن بفضلته والمسيء بعدله: ((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى))⁽⁵⁾، فقله سبحانه "في حق المسيء ((بِمَا عَمِلُوا)) وفي حق المحسن ((بِالْحُسْنَى)) فيه لطيفة لأن جزاء المسيء عذاب فنبيه على ما يدفع الظلم فقال: لا يعذب إلا عن ذنب، وأما في الحسنى فلم يقل: ((بِمَا عَمِلُوا)) لأن الثواب إن كان لا على حسنة يكون في غاية الفضل"⁽⁶⁾، وقد قال سبحانه: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽⁷⁾، وقال أيضاً: ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا))⁽⁸⁾، وقال أيضاً: ((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ))⁽⁹⁾.

(1) آل عمران: 25، وفي إبراهيم 51: ((لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ))، وفي الزمر 70: ((وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ)).

(2) النساء: 40.

(3) يونس: 44.

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (5/195).

(5) النجم: 31.

(6) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي (ت606هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 32 مج، ط(3)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، (268/29).

(7) القصص: 84.

(8) الأنعام: 160.

(9) الروم: 45.

المبحث الرابع شروط قبول العمل

الإنسان محاسب على عمله مجزي به، وحتى ينال المرء القبول عند الله تعالى لا بد أن تتوافر في عمله شروط أشارت إليها آيات القرآن الكريم، وهي: الإيمان، وصلاح العمل، والإخلاص. وفيما يأتي بيان ذلك:

المطلب الأول: الإيمان

الإيمان هو الأساس الذي يقوم عليه كل عمل؛ فلا يقبل عمل بغير إيمان، قال الله تعالى: ((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ))⁽¹⁾؛ فقد قيد الأمر بالإيمان إذ لا ينفع عمل دونه⁽²⁾، وهذا التقييد جاء في آيات كثيرة من كتاب الله تعالى⁽³⁾، فبالإيمان يقبل العمل وبغيره يُرد، قال الله تعالى في سبب عدم قبول صدقات المنافقين: ((وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ))⁽⁴⁾، فـ "ما منع هؤلاء المنافقين، يا محمد، أن تقبل منهم نفقاتهم التي ينفقونها في سفرهم معك، وفي غير ذلك من السبل، إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم"⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: صلاح العمل

لا يقبل الله تعالى من العمل إلا ما كان صالحاً؛ فـ"إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا"⁽⁶⁾، واشتراط صلاح العمل لقبوله ظاهر في الآيات التي أشارت إلى اشتراط الإيمان لقبوله، كما في قوله

(1) النساء: 124.

(2) ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 6 مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، (117/2).

(3) النحل: 97، والإسراء: 19، وطه: 112، والأنبياء: 94، وغافر: 40.

(4) التوبة: 54.

(5) الطبري، جامع البيان، (294/14).

(6) مسلم، الصحيح، كتاب الكسوف، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، ح(1015)، (703/2).

سبحانه: ((وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ))⁽¹⁾، وقوله أيضاً: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))⁽²⁾.

والآية الأخيرة تشير إلى شرطين من شروط قبول العمل:

أولهما: العمل الصالح وهو ما كان موافقا لشرع الله صوابا على شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم⁽³⁾، وهذا ما يشهد له قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"⁽⁴⁾.

وأما الشرط الثاني الذي تشير إليه الآية الكريمة فهو ما يأتي في المطلب الآتي.

المطلب الثالث: الإخلاص

وهذا الشرط أشارت له الآية الكريمة من سورة الكهف: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))⁽⁵⁾، فالشرط الثاني لقبول العمل الذي أشار له قوله تعالى ((وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا)) هو أن "يراد به وجه الله وحده لا شريك له"⁽⁶⁾.

والآيات التي تدعو إلى إخلاص العبادة والطاعة إلى الله تعالى كثيرة، وفي ذلك إشارة إلى أهمية الإخلاص لقبول العبادة والطاعة عند الله تعالى؛ فانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، ففي الحديث القدسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا

(1) الإسراء: 19.

(2) الكهف: 110.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (205/5).

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(2697)، (184/3). ومسلم، الصحيح، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة وردة محدثات الأمور، ح(1718)، (1343/3).

(5) الكهف: 110.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (205/5).

أَغْنَى الشُّرَكَاءَ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكَتُهُ وَشُرَكَهُ⁽¹⁾، "والمراد أن عمل المرائي باطل لا ثواب فيه ويأثم به"⁽²⁾.

والإخلاص يقتضي النية الصادقة في القلب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأعمالُ بالنية، ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها، أو امرأة يتزوجها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"⁽³⁾، فالعمل قد يكون مقبولاً مرضياً عند الله تعالى، وذات العمل قد يكون مردوداً غير مقبول، بل يستحق الوزر والثبور؛ فمن هاجر فاراً بدينه راجياً فضل ربه، فاز بذلك الفضل، ومن هاجر لأجل الدنيا ومتاعها فله ما نال منها، ولا أجر ولا ثواب له على هجرته، و"الخيل لرجل أجر، ولرجل ستر، وعلى رجل وزر"⁽⁴⁾، وما الفرق بينهم إلا صدق النية، وإخلاص العمل لله سبحانه وتعالى.

(1) مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرفاق، باب من أشرك في عمله غير الله، ح(2985)، (2289/4).

(2) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت676هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 18 مج، ط(2)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ، (116/18).

(3) البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب ما جاء إن الأعمال بالنية والحسبة، ولكل امرئ ما نوى، ح(54)، (20/1).

(4) نص الحديث أخرجه: البخاري، الصحيح، كتاب المساقاة، باب شرب الناس والدواب من الأنهار، ح(2371)، (113/3).

الفصل الثاني

حبوط العمل ودلالاته في السياق القرآني

المبحث الأول: مفهوم حبوط العمل

المبحث الثاني: حبوط العمل في السياق القرآني

المبحث الثالث: نظائر الحبوط في القرآن الكريم

الفصل الثاني

حبوط العمل ودلالاته في السياق القرآني

لم يرد الحبوط في القرآن الكريم إلا مقروناً بالعمل، وفي ذلك دلالات وإشارات لا بدّ من الوقوف عندها واستنباطها، وقد جاء هذا الفصل للإشارة إليها ومناقشتها، وذلك بعد التعريف بحبوط العمل في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول

مفهوم حبوط العمل

المطلب الأول: حبوط العمل في اللغة

الحبوط من الأصل الثلاثي [ح ب ط]، و"الحاء والباء والطاء أصل واحد يدل على بطلان أو ألم. يقال: أحبب الله عمل الكافر، أي أبطله، وأما الألم فالحبط: أن تأكل الدابة حتى ينفخ لذلك بطنها. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إنّ مما يُنبت الرّبيعُ ما يقتل حبّطاً أو يُلِمُّ"⁽¹⁾... ومما يقرب من هذا الباب حبّط الجلد، إذا كانت به جراح فبرأت وبقيت بها آثار"⁽³⁾.

(1) "يلم بضم أوله أي يقرب من الهلاك" [ابن حجر، فتح الباري، (247/11)].

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الجمعة، باب يستقبل الإمام القوم، واستقبال الناس الإمام إذا خطب، ح(921)، (10/2)، كتاب الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله، ح(2842)، (26/4)، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها: ح(6427)، (91/8). ومسلم، الصحيح، كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ح(1052)، (727/2).

(3) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م، (130/2). وينظر: الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهر (ت370هـ)، تهذيب اللغة، 15 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، ط(1)، دار إحياء التراث العربي، 2001م، (230-228/4).

"ويقال حَبَطَ دم القتيل يَحْبِطُ حَبْطًا إذا هدر، وحبطت البئر حَبْطًا إذا ذهب ماؤها"⁽¹⁾.

وكل هذه المعاني ترجع إلى الفساد والبطلان، أو إلى الألم الذي هو دون الفساد والبطلان، وقد يؤدي إليهما.

والعمل في اللغة من الأصل الثلاثي [ع م ل]، وهو عام في كل فعلٍ يُفعل⁽²⁾، وحبوط العمل في اللغة: فساد أو بطلان عمل عمله المرء أو نقصانه بما قد يؤدي إلى فساده وبطالانه.

المطلب الثاني: حبوط العمل في الاصطلاح:

إنّ من عادة العرب أن تنقل اللفظ من الاستعمال في المحسوسات إلى المعاني، ولما كان الحَبَطُ يؤدي إلى فساد الماشية أو مرضها مع ظنّ صاحبها أنها في حالة يُرجى منها الخير والنفع، أمكن تعريفه بوجه عام بأنّه: "فساد في الشيء الصالح يأتي عليه من وجه تظن به صلاحه، وهو في الأعمال بمنزلة البطح في الشيء القائم الذي يقعه عن قيامه، كذلك الحبط في الشيء الصالح يفسده عن وهم صلاحه"⁽³⁾، "ويطلق مجازًا على إفساد ما كان نافعًا أو على كون الشيء فاسدًا ويظن أنه ينفع"⁽⁴⁾، وبهذا فإن الإحباط لا يكون إلا للحسنات كما أنّ التكفير يكون للسيئات⁽⁵⁾، إذ إنّ صاحبها يرجو نفعها فلا ينال منها خيرًا لحبوطها لسبب من أسباب حبوط العمل.

ومما سبق يمكن تعريف حبوط العمل بأنّه "إبطال الاعتداد بالأعمال المقصود بها القربة

(1) ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، 15 مج، ط(3)، بيروت، دار صادر، (272/7).
وينظر: الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري (ت نحو770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2 مج، بيروت، المكتبة العلمية، (118/1). والفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط(8)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1426هـ-2005م، (ص662).

(2) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (145/4).

(3) المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط(1)، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1410هـ-1990م، (ص135).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (299/21).

(5) أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م، (ص57).

والمظنون بها أنها أعمال صالحة لمانع منع من الاعتداد بها في الدين⁽¹⁾، ويترتب على ذلك زوال آثارها المجعولة مرتبة عليها شرعاً، فيشمل آثارها النافعة من ثواب ونعيم في الآخرة، وحياة طيبة في الدنيا⁽²⁾.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (299/21).

(2) المرجع السابق، (332/2) و (207/3).

المبحث الثاني

حبوط العمل في السياق القرآني

المطلب الأول: ورود مادة (حبط) وتصريفاتها في القرآن الكريم

ورد لفظ (حبط) مع اشتقاقاته في القرآن الكريم ست عشرة مرة في اثنتي عشرة سورة، خمس منها مكية، وإحدى عشرة مدنية⁽¹⁾، وذلك على النحو الآتي:

(حبط): وردت مرة واحدة في سورة المائدة الآية 5.

(وحبط): وردت مرة واحدة في سورة هود الآية 16.

(لحبط): وردت مرة واحدة في سورة الأنعام الآية 88.

(حبطت): تكررت ست مرات في خمس سور، في سورة البقرة الآية 217، وفي آل عمران الآية 22، وفي المائدة الآية 53، وفي الأعراف الآية 147، وفي التوبة تكررت مرتين في الآيتين 17 و 69.

(فحبطت): وردت مرة واحدة في سورة الكهف الآية 105.

(تحبط): وردت مرة واحدة في سورة الحجرات الآية 2.

(ليحبطن): وردت مرة واحدة في سورة الزمر الآية 65.

(فأحبط): تكررت ثلاث مرات في سورتين، مرة في سورة الأحزاب الآية 19، ومرتين في سورة محمد الآيتين 9 و 28.

(وسيحبط): وردت مرة واحدة في سورة محمد الآية 32.

(1) عبد الباقي، المعجم المفهرس، (ص193).

والجدول الآتي يوضح ذلك.

جدول يوضح ورود مادة (حبط) في القرآن الكريم

التصريف	السورة ورقم الآية	مكية/مدنية	نص الآية	السياق
حبط (مرة واحدة)	المائدة: 5	مدنية	وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ	(أهل الكتاب)
لحبط (مرة واحدة)	الأنعام: 88	مكية	ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	(لو أشرك الرسل لحبطت أعمالهم)
وحبط (مرة واحدة)	هود: 16	مكية	مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ • أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	(الكفر)
	البقرة: 217	مدنية	وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ	الردة
حبطت (6مرات)	آل عمران: 22	مدنية	إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ	اليهود

التصريف	السورة ورقم الآية	مكية/مدنية	نص الآية	السياق
			نَاصِرِينَ	
	المائدة: 53	مدنية	وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ	(المنافقون)
	الأعراف: 147	مكية	وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ	(المتكبرون المكذبون بآيات الله تعالى)
	التوبة: 17	مدنية	مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ	(المشركون)
	التوبة: 69	مدنية	كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَحُضِّنْتُمْ كَالَّذِي خَاصُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ	(المنافقون)
فحبطت (مرة واحدة)	الكهف: 105	مكية	أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا	(الكفار)

التصريف	السورة ورقم الآية	مكية/مدنية	نص الآية	السياق
تحبط (مرة واحدة)	الحجرات: 2	مدنية	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ	(رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم)
ليحبطن (مرة واحدة)	الزمر: 65	مكية	وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ	(لو أشرك النبي صلى الله عليه وسلم لحيبط عمله)
فأحبط (3مرات)	الأحزاب: 19	مدنية	أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللَّسْتِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا	(المنافقون)
	محمد: 9	مدنية	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ	(الكفار)
	محمد: 28	مدنية	ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَسْحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ	(المنافقون)
وسيحبط (مرة واحدة)	محمد: 28	مدنية	إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ	(الكفار أو)

التصريف	السورة ورقم الآية	مكية/مدنية	نص الآية	السياق
واحدة)	32		اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ	(اليهود)

ويُلاحظ من الجدول السابق ما يأتي:

أولاً: اهتمام الآيات المكية بالتحذير من الشرك والكفر، وبيان حبوط عمل الكفار والمشركين، وأضافت إلى ذلك الآيات المدنية الحديث عن حبوط أعمال المنافقين وأهل الكتاب.

ثانياً: يظهر أن مادة حبط واشتقاقاتها في القرآن الكريم جاءت أحياناً في الحديث عن أهل الكتاب، أو عن الكفر والشرك، أو عن الردة، أو عن النفاق، أو في سياق التحذير للمؤمنين من حبوط أعمالهم، ومعنى الحبوط في كل تلك المواضع -كما أشارت إلى ذلك كتب غريب القرآن- البطلان⁽¹⁾ وذهاب الثواب⁽²⁾ الذي فيه معنى الفساد والبطلان، وهذا ما يتفق مع الأصل اللغوي للكلمة.

المطلب الثاني: دلالات حبوط العمل في السياق القرآني.

بالنظر في الآيات القرآنية التي تحدثت عن حبوط العمل يمكن استنباط الدلالات الآتية:

-
- (1) السجستاني، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني (ت330هـ)، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط(1)، سوريا، دار فتيية، 1416هـ - 1995م، (ص186). والسيروان، عبد العزيز عز الدين، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، ط(1)، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م، (ص105).
- (2) اليماني، أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله (ت743هـ)، الترجمان عن غريب القرآن، تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط(1)، الطائف، مكتبة البيان، 1419هـ - 1998م، (ص74).

أولاً: الحبوط لا يكون إلّا للأعمال الصالحة أو التي يُرجى صلاحها:

كل الأعمال التي أشار القرآن الكريم إلى حبوطها هي أعمال صالحة، أو يُرجى منها النفع والصلاح لصاحبها سواء في الدنيا أو في الآخرة، ولم تقيد الأعمال المحبّطة في القرآن الكريم بأنّها صالحة لأسباب، أهمّها:

الأول: أنّ الأصل اللغوي للحبوط هو من الحبّط، وهو مرض يصيب الماشية فيظنّ صاحبها أنّها قد سمتت ويرجو منها النفع والفائدة فإذا هو مرض يسبب موتها؛ فالأصل اللغوي للحبوط يدلّ على أنّه لا يكون إلّا لشيء يُرجى نفعه وصلاحه.

الثاني: جاء الحديث عن حبوط الأعمال في القرآن الكريم في سياق التحذير، كما في قوله تعالى: ((لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ))⁽¹⁾، ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽²⁾، والتحذير إنّما يكون من فوات النافع الصالح، ولو كان الحبوط للسيئات لصار ذلك تحريضاً على الشرك، وعكسه هو المراد.

الثالث: اقترن حبوط العمل في القرآن الكريم بذكر الخسران كما في قوله تعالى: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽³⁾، وقوله: ((حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ))⁽⁴⁾، وقوله: ((أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))⁽⁵⁾، وقوله: ((لَيْنَ أَشْرَكَتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽⁶⁾، أو الخلود في النار كما في قوله تعالى: ((فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽⁷⁾،

(1) الزمر: 65.

(2) الأنعام: 88.

(3) المائدة 5

(4) المائدة 53

(5) التوبة 69

(6) الزمر 65

(7) البقرة 217

وذلك لا يكون إلا بفوات وذهاب الصالحات، ولو حبطت وبطلت السيئات لكان ذلك فوزاً يستحق صاحبه دخول الجنة.

وقد بيّن ذلك الإمام ابن عاشور عند تفسيره للآية الأخيرة بقوله: "والمراد بالأعمال: الأعمال التي يتقربون بها إلى الله تعالى ويرجون ثوابها بقرينة أصل المادة ومقام التحذير، لأنه لو بطلت الأعمال المذمومة لصار الكلام تحريضاً، وما ذكرت الأعمال في القرآن مع (حبطت) إلا غير مقيدة بالصالحات اكتفاء بالقرينة"⁽¹⁾.

ثانياً: اختلاف النفع المرجو من العمل باختلاف سياق الآيات:

لئن كانت كل الأعمال المحبطة التي أشار إليها القرآن الكريم هي أعمال صالحة، أو يُرجى منها النفع والصلاح لصاحبها سواء في الدنيا أو في الآخرة، إلّا أنه يُلاحظ اختلاف النفع أو الصلاح المرجو من هذه الأعمال من موضع لآخر، ويمكن إجمال ذلك في اتجاهين:

الأول: أعمال محبطة يرجو صاحبها نفعها في الدنيا والآخرة، وذلك يكون: في عمل المرتد قبل رده، إذ كان يرجو من إيمانه وعمله الصالح النفع في الدنيا بأن يكون له ما للمسلمين وعليه ما عليهم، والأجر والثواب في الآخرة، إلّا أنّ الردّة جعلت أعمالهم الحسنة التي عملوها في حالة الإسلام فاسدة وكأنّها لم تكن، ففاتهم ما للإسلام من الفوائد في الأولى، وخسروا الثواب في الآخرة⁽²⁾، وفي عمل أهل الكتاب إذ إنّهم يرجون من أعمالهم التي يحسبونها صالحة النفع في الدنيا في حفظ أموالهم ودمائهم ونيل المدح والثناء عليها، ودفع العذاب ونيل الأجر والثواب في الآخرة⁽³⁾، وهذا ما يفسر ادّعاءهم بأن الدار الآخرة خالصة لهم عند الله تعالى، وأنهم أولياء الله بل أبنائه وأحبّائه، وهؤلاء تحبط أعمالهم، فلا يجنون ثماراً لها لا في الدنيا ولا في الآخرة.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (2/333).

(2) الألوسي، أبو الفضل محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16 مج، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، (1/505).

(3) المرجع السابق، (2/106).

الثاني: أعمال يرجو صاحبها نفعها في الدنيا فقط، وذلك يكون: في عمل الكفار والمشركين؛ إذ إنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء في الآخرة، وقد كانوا يرجون من أعمالهم الصالحة رضا الله ورضا الأصنام ليعيشوا في سعة رزق وسلامة وعافية وتسلم أولادهم وأنعامهم⁽¹⁾، وفي عمل المرتد بعد ردتّه، إذ إنّه بردتّه قد دخل في دائرة الكفر أو الشرك، وكذلك على قول من قال من المفسرين بأنّ حبوط عمل المرتد في الدنيا هو "ما يريدونه بعد الردّة من الإضرار بالمسلمين ومكابدتهم بالانتقال عن دينهم يبطل كله، فلا يحصلون منه على شيء لإعزاز الله الإسلام بأنصاره فتكون الأعمال على هذا التأويل ما يعملونه بعد الردّة"⁽²⁾، وعملهم هذا لا يرجون منه نفعاً إلّا في الدنيا.

ثالثاً: أضرب حبوط العمل:

أرجع الراغب الأصفهاني رحمه الله حبوط العمل في القرآن الكريم إلى ثلاثة أضرب، هي⁽³⁾:

أولاً: أن تكون الأعمال دنيوية فلا تغني في القيامة غناءً.

ثانياً: أن تكون أعمالاً أخروية لكن لم يقصد بها صاحبها وجه الله تعالى.

الثالث: أن تكون أعمالاً صالحة ولكن بإزائها سيئات توفى عليها، وذلك هو المشار إليه بخفة الميزان، ولعلّ ذلك إشارة إلى قوله تعالى: ((وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (87/26).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، (394/6). وينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف (ت745هـ)، تفسير البحر المحيط، 10 مج، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، (392/2). وابن عادل، أبو حفص عمر بن علي (ت775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، 20 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م، (24/4).

(3) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط(1)، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ، (ص216).

أَنْفُسَهُمْ))⁽¹⁾، إذ إنَّ هذه الآية تشير "إلى كثرة الأعمال الصالحة وقتها"⁽²⁾، فالله تعالى يوازن بالسيئات الحسنات ويسقط الحسنات بالموازنة فتبقى بذلك السيئات⁽³⁾.

ويلاحظ أنَّ الإمام الأصفهاني لم يستدلَّ على هذه الأضرب الثلاثة بآيات من القرآن الكريم وردت فيها مادة (حبط)، وإنما استدلَّ للضرب الأول بقول الله تعالى: ((وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا))⁽⁴⁾، وللضرب الثاني بحديث يبيِّن عدم استحقاق المرآئي الأجر يوم القيامة⁽⁵⁾، وجعل خفة الميزان ضربًا من ضروب حبوط العمل، ولعلَّ هذا الضرب من تقسيمات علم الكلام.

يقول ابن عاشور رحمه الله: "وقد صار لفظ الحَبَطِ والحَبُوطِ من الألفاظ الشرعية الاصطلاحية بين علماء الفقه والكلام، فأطلق على عدم الاعتداد بالأعمال الصالحة بسبب الردة، أي: الرجوع إلى الكفر، أو بسبب زيادة السيئات على الحسنات بحيث يستحق صاحب الأعمال العذاب بسبب زيادة سيئاته على حسناته بحسب ما قدر الله لذلك وهو أعلم به، ومن هذه الجهة عدت مسألة الحبوط مع المسائل الكلامية، أو بحيث يُنظر في انتفاعه بما فعل من الواجبات عليه إذا ارتد عن الإسلام ثم عاد إلى الإسلام كمن حج ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام، ومن هذه الجهة تعد مسألة الحبوط في مسائل الفقه"⁽⁶⁾.

ومن خلال النظر في الآيات التي وردت فيها مادة (حبط) يمكن تقسيم حبوط العمل إلى قسمين:

(1) الأعراف: 9، والمؤمنون: 103، وفي القارة 8: ((وَأَمَّا مَنْ حَفَّتْ مَوْرَاتُهُ)).

(2) الأصفهاني، المفردات، (ص289).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (33/28).

(4) الفرقان 23

(5) نص ما ذكره الراغب رحمه الله: "أنه يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له: بم كان اشتغالك؟ قال: بقراءة القرآن، فيقال له: فد كنت تقرأ ليقال: هو قارئ، وقد قيل ذلك، فيؤمر به إلى النار"، وصدده بلفظ "كما روي" ولعله ذكره بمعناه لأنَّ هذا النص غير موجود في كتب الحديث، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه: "إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرفه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلت فيك حتى استشهدت، قال: كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال: جريء... [مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسعة استحق النار، ح(1905)، (3/1513)].

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (299/21).

القسم الأول: حبوط العمل في الدنيا:

فحبوط عمل أهل الكتاب في الدنيا أنهم "لم ينالوا بها محمداً ولا ثناء من الناس... ولم يرفع الله لهم بها ذكراً، بل لعنهم وهتك أستارهم، وأبدى ما كانوا يخفون من قبائح أعمالهم على ألسن أنبيائه ورسله في كتبه التي أنزلها عليهم، فأبقى لهم ما بقيت الدنيا مذمة⁽¹⁾، وحبوط عمل المرتد في الدنيا "أنه يقتل عند الظفر به، ويقاقل إلى أن يظفر به، ولا يستحق من المؤمنين موالاة ولا نصراً، ولا ثناءً حسناً، وتبين زوجته منه، ولا يستحق الميراث من المسلمين، ويجوز أن يكون المعنى في إحباط أعمالهم في الدنيا، هو أن ما يريدونه بعد الردة من الإضرار بالمسلمين، ومكايدهم بالانتقال عن دينهم يبطل كله، فلا يحصلون منه على شيء"⁽²⁾، ويمكن أن يكون إحباط العمل في الدنيا "ما كانوا يعملونه ويكدحون فيه من معالجة الأموال والعيال والانكباب عليهما، ومعنى حبطها في الدنيا استئصالها وإتلافها بحلول مختلف العذاب"⁽³⁾، وقد يكون ذلك بفساد الروح وظلمة القلب وذهاب الأثر النفسي الذي تتركه الأعمال الصالحة⁽⁴⁾.

القسم الثاني: حبوط العمل في الآخرة:

وذلك يكون بفوات الأجر والثواب على ما قدموا وعملوا في الدنيا من أعمال، فتكون أعمالهم كالرماد: ((مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ))⁽⁵⁾، والهباء: ((وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا))⁽⁶⁾، والسراب: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ))⁽⁷⁾، فيستحقون بذلك العقاب والعذاب في نار جهنم: ((أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ))⁽⁸⁾.

(1) الطبري، جامع البيان (287/6).

(2) ابن عادل، اللباب، (24/4).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (259/10)

(4) رضا، محمد رشيد بن علي (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 12 مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م، (253/2).

(5) إبراهيم: 18.

(6) الفرقان: 23.

(7) النور: 39.

(8) التوبة: 17.

المبحث الثالث

نظائر الحبوط في القرآن الكريم

لم تفرد الكتب التي اهتمت بإيراد الوجوه والنظائر⁽¹⁾ في القرآن الكريم مادة (حبط) بالبحث؛ فلم تذكر لها وجوهاً أو نظائر، ولعل ذلك إشارة منهم إلى أن مادة (حبط) لم تأت إلّا على وجه واحد، ولكن يمكن استنباط بعض النظائر لمادة (حبط) من خلال دراسة الآيات التي تشير إلى الحبوط معنّى، وإثبات أنها استعملت بمعنى الحبوط من خلال كتب الوجوه والنظائر أو كتب التفسير.

المطلب الأول: البطلان

ورد لفظ (الباطل) في القرآن الكريم على وجوه، منها: الإحباط⁽²⁾، وذلك في قول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))⁽³⁾، وقوله سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ))⁽⁴⁾.

(1) جعل الإمام ابن الجوزي الوجوه اسماً للمعاني والنظائر اسماً للألفاظ، إلا أن ابن تيمية رحمه الله اعترض على ذلك بقوله: "وقد ظن بعض أصحابنا المصنفين في ذلك أن الوجوه والنظائر جميعاً في الأسماء المشتركة؛ فهي نظائر باعتبار اللفظ ووجوه باعتبار المعنى، وليس الأمر على ما قاله بل كلامهم صريح فيما قلناه" يقصد قوله: "قالوجوه في الأسماء المشتركة والنظائر في الأسماء المتواطئة"، ووافق ابن تيمية رحمه الله في اعتراضه الإمام الزركشي. [ينظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (13/276-277). والزرکشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(1)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م، (1/102)].

(2) ينظر: الدامغاني، الحسين بن محمد (ت474هـ أو 478هـ)، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، ط(3)، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م، (ص72). وابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت(597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط(1)، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ-1984م، (ص196). وقد جمع قولهما وقول مقاتل بن سليمان في كتابه الأشباه والنظائر وقول هارون بن موسى في كتابه الوجوه والنظائر: القرعوي، سليمان بن صالح، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة، ط(1)، الرياض، مكتبة الرشد للنشر، 1410هـ-1990م، (ص224-225).

(3) البقرة: 264

(4) محمد: 33

فالمراد من إبطال الصدقة في الآية الأولى "إبطال أجرها وثوابها"⁽¹⁾، وهذا هو معنى الإحباط، وقد عَقَّب الإمام الرازي على ذكر المثليين الواردين في الآية على إبطال أجر الصدقة بقوله: "وذلك صريح في القول بالإحباط والتكفير"⁽²⁾.

وكذلك فإنَّ في الآية الثانية خطابًا للمؤمنين أن "لا تبطلوا بمعصيتكم إياهما وكفركم بربكم ثواب أعمالكم؛ فإنَّ الكفر بالله يحبط السالف من العمل الصالح"⁽³⁾.

وقد ذكر الإمام الماوردي أنَّ حبطت أعمالهم بمعنى "بطلت، وأصل الحبوط الفساد، فقيل في الأعمال إذا بطلت حبطت لفسادها"⁽⁴⁾.

وقد بيّن الإمام الأصفهاني أنَّ الإبطال يُقال في إفساد الشيء وإزالته، حقًا كان ذلك الشيء أو باطلاً⁽⁵⁾، ولعلَّ هذا فرق بين الإبطال والإحباط؛ فإنَّ الإحباط لا يكون إلَّا للصالح النافع، وإنَّ ممَّا يؤيد هذا الفرق قول الله تعالى: ((لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ))⁽⁶⁾،⁽⁷⁾ فالإبطال هنا لأمر باطل وهو "عبادة الآلهة والأوثان والكفر"⁽⁸⁾.

إلا أنه يمكن القول بأنَّ الكفار كانوا يظنون بكفرهم وعبادتهم لآلهتهم والخير والنفعة لأنفسهم، بل كانوا يقولون عن عبادتهم للأصنام: ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى))⁽⁹⁾؛ فيكون بذلك الإبطال هنا بمعنى الإحباط لأنَّه إبطال لما يعتقد صاحبه صلاحه ونفعه.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (44/7).

(2) المرجع السابق، (44/7).

(3) الطبري، جامع البيان، (187/22).

(4) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450هـ)، النكت والعيون، 6 مج، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، (275/1).

(5) الأصفهاني، المفردات، (ص130).

(6) الأنفال: 8

(7) كما أشار إلى ذلك الإمام الأصفهاني. [الأصفهاني، المفردات، (ص130)].

(8) الطبري، جامع البيان، (408/13).

(9) الزمر: 3

المطلب الثاني: الإضلال

من الوجوه التي تأتي عليها مادة [ض ل ل] في القرآن الكريم: الإبطال⁽¹⁾، والإبطال قد سبق الإشارة إلى أنه يأتي بمعنى الإحباط؛ فيكون الإحباط معنى من معاني الإضلال، ويشهد لذلك قول الله تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ))⁽²⁾، وقوله سبحانه: ((وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ))⁽³⁾.

فـ((أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)) في الآية الأولى "أبطلها وأذهبها، ولم يجعل لها جزاءً ولا ثواباً"⁽⁴⁾، وهذا هو معنى الإحباط، وقد ذكر الإمام الألويسي لفظ الإحباط صراحة في معنى الإضلال هنا فقال: "((أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)) أي أبطلها وأحبطها"⁽⁵⁾، ومما يشهد لذلك أيضاً مجيء ((كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ)) للمؤمنين في مقابل ((أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ)) للكافرين⁽⁶⁾.

وفي الآية الثانية ((فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ)) "يعني لن يبطل ثواب أعمالهم"⁽⁷⁾.

(1) الدامغاني، قاموس القرآن، (ص293). وابن الجوزي، نزهة الأعين، (ص408). والقرعاوي، الوجوه والنظائر، (ص441).

(2) محمد: 1

(3) محمد: 4

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (306/7).

(5) الألويسي، روح المعاني، (37/26).

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (74/26).

(7) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت373هـ-)، بحر العلوم، 3 مج، (لا توجد معلومات نشر) (298/3).

الفصل الثالث

أسباب حبوط العمل في القرآن الكريم

المبحث الأول: الكفر بالله تعالى

المبحث الثاني: الرياء والمخالفة لشرع الله

المبحث الثالث: إرادة الإنسان بعمله الحياة الدنيا وزينتها

المبحث الرابع: المنّ والأذى

المبحث الخامس: سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

الفصل الثالث

أسباب حبوط العمل

حبوط العمل يقتضي بطلان الأجر، وذهاب الثواب؛ فهو مرض خطير عضال، وللوقوف على أسباب هذا المرض، ومعرفة ما يترتب عليه، لا بدّ من الرجوع إلى آيات القرآن الكريم التي حذرت منه كلّ التحذير، وأشارت إلى أسبابه في مواطن عدّة، وقد جاءت على النحو الآتي:

المبحث الأول

الكفر بالله تعالى

من أسباب حبوط العمل التي أشارت لها آيات القرآن الكريم الكفر بالله، يقول الله تعالى: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ))⁽¹⁾، والكفر "جحد ما لا يتم الإسلام بدونه"⁽²⁾، "والكافر على الإطلاق متعارف فيمن يجحد الوجدانية، أو النبوة، أو الشريعة، أو ثلاثتها"⁽³⁾؛ فكلّ من كفر بالله تعالى فقد نصّت الآية على بطلان عمله وخسرانه، وقد ذكرت الآية الكريمة لفظة (الإيمان) لأنّ الكفر يأتي في مقابل الشكر كما يأتي في مقابل الإيمان⁽⁴⁾، والمراد من الآية الثاني، كما أنّ لام التعريف في لفظة (الإيمان) للعهد، ف"المراد بالإيمان الإيمان المعهود وهو إيمان المسلمين الذي بسببه لقبوا بالمؤمنين"⁽⁵⁾، ويظهر هذا الإيمان في آيات كثيرة كما في قول الله تعالى: ((آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ))⁽⁶⁾، وقوله أيضاً:

(1) المائدة: 5.

(2) ابن فقيه فُصِّه، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر (ت 1071هـ)، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام رواس قلنجي، ط(1)، دمشق، دار المأمون للتراث، 1407هـ. (ص 40).

(3) الأصفهاني، المفردات، (ص 714-715). وينظر: الطبري، جامع البيان، (9/591، 592).

(4) الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 مج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط(4)، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ-1987م، (2/807).

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (6/125).

(6) البقرة: 285.

((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ))⁽¹⁾، وترك هذا الإيمان كفر وضلال بعيد، يقول الله تعالى: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا))⁽²⁾.

وقد ذكرت الآيات الكريمة فروغاً وأصنافاً من الكفر تؤدي إلى حبوط عمل صاحبها، ومن ذلك:

المطلب الأول: الكفر بآيات الله ولقائه:

يقول الله تعالى: ((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ● الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ● أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ● ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا))⁽³⁾، فالأخسرون أعمالاً هم الكافرون الذين يعملون على غير هدى واستقامة وهم يظنون أنهم محسنون في صنعهم ذاك⁽⁴⁾، وقد رتبت الآية حبوط أعمالهم على كفرهم بآيات الله تعالى ولقائه، فأظهرت الآيات "كفرهم وأنه سبب ضياع أعمالهم"⁽⁵⁾.

والكفر بقاء الله تعالى كفر وتكذيب بالبعث والدار الآخرة⁽⁶⁾، وهؤلاء قررت آيات القرآن الكريم خسارتهم، يقول الله تعالى: ((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ))⁽⁷⁾، وفي ذلك تأكيد لبطلان أعمالهم الذي أشارت إليه آيات سورة الكهف السابقة.

(1) البقرة: 177.

(2) النساء: 136.

(3) الكهف: 103 – 106.

(4) الطبري، جامع البيان، (128/18).

(5) الكيا الهراسي، أبو الحسن الطبري علي بن محمد بن علي (ت 504هـ)، أحكام القرآن، 4 مج، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ، (268/4).

(6) الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت 468هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط(1)، دمشق/دار القلم، بيروت/الدار الشامية، 1415هـ، (ص673). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (202/5).

(7) الأنعام: 31، ويونس: 45.

والكفر بآيات الله تعالى يشمل:

- جودها والاستكبار عنها: يقول الله تعالى في سياق الحديث عن إنزال القرآن الكريم على النبي صلى الله عليه وسلم: ((وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ))⁽¹⁾ أي: "وما يجحد بأدلتنا وحججنا إلا الذي يجحد نعمنا عليه، وينكر توحيدنا وربوبيتنا على علم منه عنادًا لنا"⁽²⁾، ويظهر من ذلك أن الجحود لا يكون إلا بعد المعرفة، وهذا ما أكدّه الإمام الطبري بنقله عن قتادة قال: "إنما يكون الجحود بعد المعرفة"⁽³⁾، كما عرّف الإمام الأصفهاني الجحود بأنه "نفي ما في القلب إثباته"⁽⁴⁾، وهذا الجحود سببه الكبر، يقول الله تعالى تعقيبًا على تكذيب فرعون وملأه بآيات موسى عليه السلام: ((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا))⁽⁵⁾ فهم جحدوا بالآيات ترفعًا وتكبرًا مع علمهم بصدقها وأنها من عند الله تعالى⁽⁶⁾؛ فالحامل على الجحود هو الظلم والعلو على أنهما مفعول لأجله⁽⁷⁾، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في تعريف الكبر: "الكبر بطر الحق"⁽⁸⁾، والمقصود بذلك دفع الحق وإنكاره ترفعًا وتجبرًا⁽⁹⁾.

- التكذيب بها والإلحاد فيها: وقد جمعت الآيات الكريمة بين الكفر والتكذيب بآيات الله تعالى؛ فهما في منزلة واحدة، ونتيجتهما واحدة، يقول الله تعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽¹⁰⁾، كما جمعت الآية الكريمة: ((وَالَّذِينَ

(1) العنكبوت: 47.

(2) الطبري، جامع البيان، (50/20).

(3) المرجع السابق، (50/20).

(4) المفردات، الأصفهاني، ص(187).

(5) النمل: 14.

(6) السمرقندي، بحر العلوم، (575/2).

(7) السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 11 مج، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم، (581/8). وابن عادل، اللباب، (121/15).

(8) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، ح(91)، (93/1).

(9) النووي، المنهاج، (90/2).

(10) البقرة: 39.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ))⁽¹⁾ التّكذيب بآيات الله مع التّكذيب بلقاء الآخرة، وكلاهما محبط للعمل، والعدول عن آيات الله تعالى والميل عنها دليل على التّكذيب بها والإعراض عنها⁽²⁾، يقول جلّ وعلا: ((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))⁽³⁾

• الإعراض عنها والاستهزاء بها: يقول الله تعالى: ((وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ • يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُنْزِلُ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ • وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))⁽⁴⁾، فالله جلّ وعلا يتوعد "جميع المشركين الذين كذبوا دعوة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"⁽⁵⁾ بالعذاب الأليم جزاء إعراضهم عن آيات الله تعالى فهم يسمعونها ويصرون على عدم الاستجابة لها، وهذا هو الإعراض، وقد أشارت إلى ذلك سورة لقمان: ((وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرُهُ بِعَذَابِ أَلِيمٍ))⁽⁶⁾ ففيها لفظة (ولّى) التي تدل على الإعراض صراحة، وهذا الإعراض هو سمة الكافرين والمشركين، وهو كفر بآيات رب العالمين، وسمته على وجوههم واضحة: ((وَإِذَا تُنْزِلُ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ))⁽⁷⁾.

والمقصود بآيات الله تعالى في القرآن الكريم يختلف من سياق إلى آخر، إلا أنها تأتي على إطلاقين: أولهما "إطلاق الآية على الشرعية الدينية، كآيات هذا القرآن العظيم، ومنه قوله هنا:

(1) الأعراف: 147.

(2) الطبري، جامع البيان، (476/21).

(3) فصلت: 40 .

(4) الجاثية: 7-9.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (331/25).

(6) لقمان: 7.

(7) الحج: 72.

((تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ))⁽¹⁾ الآية، وأما الثاني منهما: فهو إطلاق الآية على الآية الكونية القدرية، كقوله تعالى: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ))⁽²⁾ (3).

المطلب الثاني: الشرك بالله تعالى

دعوة الأنبياء جميعاً من لدن آدم إلى محمد صلى الله عليهم كانت دعوة إلى توحيد الله تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ))⁽⁴⁾، وقد حرّم الإسلام الشرك وجعله أعظم الظلم وأكبر الكبائر، قال تعالى: ((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))⁽⁵⁾، وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ"⁽⁶⁾.

والشرك في اللغة فيه معنى الاشتراك، والتشارك بين اثنين⁽⁷⁾، وفي الاصطلاح: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقَكَ"⁽⁸⁾، وهو نوعان: "أكبر: وهو إثبات الشريك لله، وأصغر: وهو مراعاة غير الله

(1) الجاثية: 6.

(2) آل عمران: 190.

(3) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 9 مج، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ-1995م، (178/7).

(4) الأنبياء: 25.

(5) لقمان: 13.

(6) البخاري، الصحيح، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ((وَمَنْ أَحْيَاهَا)) [المائدة: 32]، ح(6871)، (3/9)، كتاب الشهادات، باب ما قيل في شهادة الزور، ح(2653)، (171/3)، كتاب الأدب، باب عقوق الوالدين من الكبائر، ح(5977)، (4/8). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها، ح(88)، (91/1) (92/1).

(7) ابن منظور، لسان العرب، (448/10).

(8) نص الحديث أخرجه: البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ((فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)) [البقرة: 22]، ح(4477)، (18/6)، باب قوله: ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)) [الفرقان: 68]، ح(4761)، (109/6)، كتاب الأدب، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه، ح(6001)، (8/8)، كتاب الحدود، باب إثم الزناة، ح(6811)، (164/8)، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ((وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ)) [النساء: 93]، ح(6861)، (2/9)، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ((فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا)) [البقرة: 22]، (152/9)، ح(7520)، (155/9). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقيح الذنوب، وبيان أعظمها بعده، ح(86)، (90،91/1).

في بعض الأمور"⁽¹⁾.

والشرك الأكبر يدخل في الكفر؛ فالكفر أعم من الشرك، والشرك أعظم أنواعه وأشدّها لأنه يتنافى مع كل عقل ومنطق، ويمكن القول بأن كل مشرك كافر، وليس كل كافر مشركاً⁽²⁾.

والشرك محبط للعمل، يقول الله تعالى في سياق الحديث عن اصطفاء الرسل عليهم السلام وهدايتهم لهم بفضلهم وكرمهم: ((وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽³⁾، وفي هذه الآية بيان صريح بأن العمل مهما عظم وكان مرضياً وصالحاً، ومهما كان قدر صاحبه، وعلوّ شأنه ومنزلته؛ فإنه يبطل ويصبح هباءً بالشرك⁽⁴⁾، "لأنّ الله لا يقبل مع الشرك به عملاً"⁽⁵⁾؛ فالشرك مضاد للهدى الذي آتاه الله أنبياءه وأمر به عباده؛ فالمقصود بالهدى في الآية الكريمة "معرفة التوحيد وتنزيهه الله تعالى عن الشرك"⁽⁶⁾.

وختم الله تعالى الآية بقوله: ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽⁷⁾، ويمثله أوحى إلى الأنبياء جميعاً، وإلى سيّد الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، كما أوضحت ذلك الآيات الكريمة: ((وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽⁸⁾.

وكلّ ذلك إنّما جاء تشديداً لأمر الشرك، وتغليظاً لشأنه، وتعظيماً لملابسته⁽⁹⁾، وفي ذلك تعريض

(1) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص203).

(2) الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، 2 مج، ط(1)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ—2004م، (1/117-119).

(3) الأنعام: 87-88.

(4) أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ)، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 9 مج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (3/159).

(5) الطبري، جامع البيان، (514/11).

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، (54/13).

(7) الأنعام: 88.

(8) الزمر: 65.

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (3/299).

بمن أشرك⁽¹⁾؛ فإنّ الأنبياء قد عصمهم الله تعالى عن الذنب فضلاً عن الشرك، وإن اختلف العلماء في مسألة عصمة الأنبياء فإنهم قد اتفقوا جميعاً على عصمتهم من الكفر⁽²⁾، والشرك جزء منه.

ومجيء الشرط في الآيتين لا يدلّ على لزوم أو جواز وقوع الفعل؛ فإنّ الشرط لا يقتضيه⁽³⁾، كما في قول الله تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ))⁽⁴⁾.

والشرط في الآية ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽⁵⁾ جاء بأداة (لو) وهي "للشرط في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الجزاء كانتفاء الإكرام في قولك: لو جئتني لأكرمك"⁽⁶⁾، وفي الآية الشرك لم يقع منهم، وبذلك لن يقع الحبوط على أعمالهم.

والشرط في الآية ((لِيَنْ أَشْرَكَتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))⁽⁷⁾ جاء بأداة الشرط (إن) دون (إذا)، وفي ذلك إشارة لاستبعاد وقوعه، وذلك أنّ (إن) و(إذا) للشرط في الاستقبال⁽⁸⁾، لكنهما يفترقان، فيؤتى "بـ

(إن) فيما يترجّح بين أن يكون وأن لا يكون، وبـ(إذا) فيما علم أنه كائن"⁽⁹⁾.

ولا يعني ذلك إمكانية وقوع الشرك من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإن عدم إشراك النبي صلى الله عليه وسلم مقطوع به؛ فلا تكون (إن) على أصل استعمالها وإنما جيء بها لنكتة، وذلك أنّ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (58/24).

(2) الإيجي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد (ت 756هـ)، كتاب المواقف، 3 مج، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الجيل، 1417هـ-1997م، (415/3).

(3) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، 9 مج، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ، (421/4).

(4) الزخرف: 81.

(5) الأنعام: 88.

(6) أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، 3 مج، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط(3)، بيروت، دار الجيل، (125/2).

(7) الزمر: 65.

(8) المرجع السابق، (117/2).

(9) الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (ت 471هـ)، دلائل الإعجاز، 3 مج، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط(3)، القاهرة-مطبعة المدني، جدة-دار المدني، 1413هـ-1992م، (82/1).

الشرط بأداة (إن) "لا يقع في كلام الله تعالى على الأصل إلا حكاية أو على ضرب من التأويل"⁽¹⁾، فالكلام في الآية من باب الفرض، وذلك "لتهيج الرسل، وإقنات الكفرة، والإيدان بغاية شناعة الإشراف وقبحه وكونه بحيث ينهى عنه من لا يكاد يمكن أن يباشره فكيف بمن عداه"⁽²⁾، وفيه أيضًا "التنبيه على عظم أمر التوحيد وخطر الإشراف ليعلم الناس أن أعلى الدرجات في الفضل لو فرض أن يأتي عليها الإشراف لما أبقى منها أثرًا ولدحضها دحضًا"⁽³⁾.

وجاء فعل الشرط (أشركت) بالماضي، مع أنّ أداة الشرط (إن) للاستقبال للتعريض، والتعريض هو "إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل... فالمخاطب هو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعدم إشراكه مقطوع به، لكن جيء بلفظ الماضي إبرازًا للإشراك الغير الحاصل في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضًا لمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد حبطت أعمالهم"⁽⁴⁾، و"هذا التعريض أبلغ من مواجهة غير الرسول بصريح الخطاب، وذلك لأن الرسول إذا كان لا يملك لنفسه عند ربه الحماية من أن يحبط عمله ويكون من الخاسرين إذا أشرك، وهو ذو المكانة العالية عند ربه والمحفوظ بالاصطفاء، فكيف يكون حال سائر الناس ليس لهم عند ربهم مثل ذلك"⁽⁵⁾.

وقد اقترن ذكر حبوط عمل المشركين بالخسران، ففي الآية الكريمة من سورة الزمر: ((لَيْنَ أَشْرَكَتْ لِيَحْبُطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))⁽⁶⁾، وفي ذلك إشارات عدة:

أولها: حبوط العمل يعني ضياعه وذهابه، وعدم انتفاع صاحبه به، و"من ذهب جميع عمله لا

(1) النفقازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت 792هـ)، مختصر المعاني، ط(1)، إيران، دار الفكر، 1411هـ.ق، ص(89).

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (262/7).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (59/24).

(4) النفقازاني، مختصر المعاني، (ص93).

(5) الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَتْ (ت 1425هـ)، البلاغة العربية، 2 مج، ط(1)، دمشق/دار القلم، بيروت/الدار الشامية، 1416هـ-1996م، (155/2).

(6) الزمر: 65.

شك في خسارته⁽¹⁾، فهو من باب "عطف المسبب على السبب"⁽²⁾.

ثانيها: الحسنات والسيئات تتفاوت بحسب صاحبها؛ فمن كان أعلى منزلة عند الله تعالى، ضوعف له الأجر والثواب عند الإحسان، ولو وقعت منه سيئة ضوعف له في العقاب، فـ "زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة"⁽³⁾، ودليل ذلك قوله تعالى: ((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۖ وَمَنْ يَفْعَلْ مِنْكُمْ لِحْوَاحًا فَإِنَّهُ يَفْعَلْهُ بِرَأْسِهِ وَرِسُولِهِ وَمَثَلُ الْفَاحِشِ لَشَرِّ الْأَعْمَالِ وَأَغْثَرُ ۗ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَمَلًا كَرِيمًا ۖ فَلْيَسِّرْ لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا))⁽⁴⁾، فقد جعل الله تعالى العقوبة عليهن أشد لأن كرامتهن عنده أكثر⁽⁵⁾.

وكذلك الأمر هنا، فـ "كما أن طاعات الأنبياء والرسل أفضل من طاعات غيرهم، فكذلك القبائح التي تصدر عنهم فإنها بتقدير الصدور تكون أقبح، لقوله تعالى: ((إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا))⁽⁶⁾ فكان المعنى ضعف الشرك الحاصل منه، وبتقدير حصوله منه يكون تأثيره في جانب غضب الله أقوى وأعظم"⁽⁷⁾.

الثالث: استبدال الشرك بالتوحيد تجارة خاسرة؛ "فإن الإشراك قد طلب به مبتكروه زيادة القرب من الله إذ قالوا: ((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى))⁽⁸⁾ ((وَيَقُولُونَ هُوَ لَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ))⁽⁹⁾

(1) البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22 مج، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (548/16).

(2) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (262/7).

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4 مج، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، (536/3).

(4) الأحزاب: 30-31.

(5) السمرقندي، بحر العلوم، (59/3).

(6) الإسراء: 75.

(7) الرازي، مفاتيح الغيب، (472/27).

(8) الزمر: 3

(9) يونس: 18

فكان حالهم كحال التاجر الذي طلب الزيادة على ما عنده من المال ولكنه طلب الربح من غير بابه، فباء بخسرانه وتبائه⁽¹⁾.

وحبوط عمل المشركين يشمل جميع أعمالهم مهما عظمت في نفوسهم، يقول الله تعالى: ((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ))⁽²⁾، وهذه الآية الكريمة وما يليها من الآيات جاءت لتردّ على شبهة المشركين بعد أن ذكرت البراءة منهم وبعضاً من فضائحهم وقبائحهم، فهم يظنون أنّ لهم من حميد الخصال والصفات ما يمنع ذلك، وأهمّ هذه الخصال وأعظمها في نفوسهم عمارة المسجد الحرام وما يستتبعه من حجابة الكعبة وسقاية الحاج⁽³⁾، وقد جاءت الآية بأسلوب نفي الشأن وهو أبلغ من نفي الفعل؛ فهو استبعاد للفعل بطريق البرهان، فلا يليق بهم، ولا يحسن منهم، وليس من شأنهم عمارة بيوت الله تعالى وقد شهدوا على أنفسهم بالكفر، شهدت بذلك أقوالهم وأفعالهم⁽⁴⁾.

وفي هذا إقناط لهم من أخذ الأجر والثواب أو الانتفاع بعمارتهن للمسجد الحرام، وغاية الإقناط في قوله تعالى في الآية التالية: ((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))⁽⁵⁾ ففيها تبعيد للمشركين عن

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (59/24).

(2) التوبة: 17.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (8/16). روى مسلم في صحيحه في سبب نزول هذه الآيات عن النعمان بن بشير، قال: كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رجل: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج، وقال آخر: ما أبالي أن لا أعمل عملاً بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام، وقال آخر: الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتم، فزجرهم عمر، وقال: لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوم الجمعة، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه، فأنزل الله عز وجل: ((أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ)) [التوبة: 19] الآية إلى آخرها. [مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، ح(1879)، (1499/3)]. ورجّح القرطبي رحمه الله أنّ هذه القصة ليست سبب النزول وإنما قرأها النبي صلى الله عليه وسلم على عمر حين سأله فظن الراوي أنها نزلت حينئذ، ومن الرواة من يتساهل في قول: فأنزل الله الآية. [القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (92/8)].

(4) الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، 2 مج، ط(3)، دمشق/مكتبة الغزالي، بيروت/مؤسسة مناهل العرفان، 1400هـ-1980م، (1/496-497، 570).

(5) التوبة: 18.

مواقف الاهتداء وحسم لأطماعهم من الانتفاع بأعمالهم التي استعظموها وافتخروا بها وأملوا عاقبتها، بأن الذين آمنوا وضموا إلى إيمانهم العمل بالشرائع مع استشعار الخشية والتقوى، اهتداؤهم دائر بين عسى ولعل، فما بال المشركين يقطعون أنهم مهتدون ونائلون عند الله الحسنى" (1).

وزيادة في الإقناط في قوله سبحانه: ((أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)) (2) فكان الله تعالى يقول لكل مشرك ممن افتخر بما عظم في نفسه من العمل "هب أنا سلمنا أن عمارة المسجد الحرام وسقي الحاج، يوجب نوعاً من أنواع الفضيلة، إلا أنها بالنسبة إلى الإيمان بالله، والجهاد قليل جداً فكان ذكر هذه الأعمال في مقابلة الإيمان بالله والجهاد خطأ، لأنه يقتضي مقابلة الشيء الشريف الرفيع جداً بالشيء الحقير التافه جداً، وأنه باطل" (3).

هذا، وقد أكدت الآية الكريمة: ((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ)) (4) عدم انتفاع المشركين بأعمالهم، وأنها لا تجلب لهم أجراً، ولا تدفع عنهم عذاباً، بقوله سبحانه في ختامها: ((أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ)) وفائدة هاتين الجملتين تأكيد نفي الشأن في بداية الآية، وهو من جهتين: الأولى من جهة نفي استتباع الثواب، والثانية: من جهة نفي استدفاع العذاب (5).

(1) الزمخشري، الكشاف، (255/2).

(2) التوبة: 19.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (12/16).

(4) التوبة: 17.

(5) السائيس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية، 2002م، (ص446).

المطلب الثالث: كراهة ما أنزل الله تعالى

الآية التي هي عماد هذا المطلب هي قول الله تعالى: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ))⁽¹⁾، وسياق الآيات يتحدث عن كفار مكة الذين كذبوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وحاربوه، وقد تعددت أقوال المفسرين في المقصود بـ (ما أنزل الله):

فمنهم من قصره على القرآن الكريم وما فيه من توحيد ورسالة وبعث وغير ذلك مما لا تشتهيه وتحبه نفوس الكافرين⁽²⁾، ومنهم من أضاف إلى القرآن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وسنته⁽³⁾، ومنهم من جعل المقصود بذلك الكتب والشرائع عامة⁽⁴⁾.

والاختلاف بينها ليس اختلاف تضاد أبداً، وإن كان القول الأول هو الأقرب إلى السياق؛ ففي مطلع السورة يقول سبحانه: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ))⁽⁵⁾، والذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم هو القرآن الكريم، وكراحتهم لما جاء فيه من التوحيد واضحة بيّنة؛ فقد قالوا: ((أَيُّنَا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ))⁽⁶⁾، وقالوا مستنكرين: ((أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ))⁽⁷⁾، وكراحتهم لما فيه من أمر الآخرة الإشارة إليه في الآيات التي تليها: ((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا))⁽⁸⁾؛ فهم كرهوا القرآن جملة وتفصيلاً⁽⁹⁾.

(1) محمد: 9.

(2) الطبري، جامع البيان، (166/22). والرازي، مفاتيح الغيب، (43/28)، وأبو السعود، إرشاد العقل السليم، (93،94/8).

(3) السمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر (ت 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط(1)، السعودية، الرياض، دار الوطن، 1418هـ - 1997م، (171/5). والبقاعي، نظم الدرر، (211/18).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (233/16).

(5) محمد: 2.

(6) الصافات: 36.

(7) ص: 5.

(8) محمد: 10.

(9) الرازي، مفاتيح الغيب، (43/28).

وأما القول الثاني فلم يخالف القول الأول؛ فإن القرآن الكريم لا تنفك عنه السنة النبوية.

وأما القول الثالث وإن كان في ظاهره أعمّ مما قبله، فإنه عند التدقيق مشمول في القول الأول؛ فإن من كره القرآن الكريم فقد كره الكتب والشرائع كلّها؛ فالإيمان بالكتب السماوية ركن من أركان الإيمان، لا يصحّ إيمان أحد دونه: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا))⁽¹⁾.

وكراهة القرآن الكريم تقتضي عدم الرضا بحكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما تميّز به الكافرون والمنافقون إذ إنهم قدّموا نهج آبائهم ولم يرضوا بما أنزل الله تعالى وذلك بعد أن عرفوا الحق وعلومه⁽²⁾، يقول الله تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))⁽³⁾، وفي هذه الآية "زيادة نفضيح لحال أهل الشرك، فبعد أن أثبت لهم اتباعهم خطوات الشيطان فيما حرموا على أنفسهم من الطيبات، أعقب ذلك بذكر إعراضهم عن يدعوهم إلى اتباع ما أنزل الله، وتشبثوا بعدم مخالفتهم ما ألفوا عليه آبائهم، وأعرضوا عن الدعوة إلى غير ذلك دون تأمل ولا تدبر"⁽⁴⁾.

وقد أشارت آيات كثيرة إلى موقفهم هذا، يقول تعالى: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))⁽⁵⁾، ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))⁽⁶⁾، والمنافقون يصدّون عن حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم

(1) النساء: 136.

(2) قسم الإمام ابن قيم الجوزية التقليد إلى أقسام، أولها: "ما يحرم القول به"، وجعله ثلاثة أنواع أشدها ذمًا ومعصية لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم التقليد للآباء بعد ظهور الحجّة للمقلد. [ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 4 مج، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1991م، (129/2)].

(3) البقرة: 170.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (106/2).

(5) المائدة: 104.

(6) لقمان: 21.

صدودًا عظيمًا⁽¹⁾، يقول الله تعالى عنهم: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا))⁽²⁾.

وفي مقابل ذلك فإنّ المسلمين يرضون بحكم الله تعالى وحكم نبيّه صلى الله عليه وسلم؛ فإذا ما دعوا إلى حكم الله تعالى وحكم نبيّه صلى الله عليه وسلم أجابوا: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))⁽³⁾، ومتى حكم الله تعالى وحكم نبيّه صلى الله عليه وسلم سلموا ورضوا: ((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا))⁽⁴⁾ ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))⁽⁵⁾، فـ "لم يكن لمؤمن بالله ورسوله، ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاء أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما فيعصوهما، ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا ((فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا))"⁽⁶⁾، "لأن الله هو المقصد والنبي هو الهادي الموصل، فمن ترك المقصد ولم يسمع قول الهادي فهو ضالّ قطعاً"⁽⁷⁾.

وهذا الرضا والتسليم إنما يكون بعد المحبة المستقرة في القلب، فهو من علاماتها ومستلزماتها: ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))⁽⁸⁾.

ومحبة الله تعالى ورسوله مقدمة على محبة ما سواهما، يقول صلى الله عليه وسلم: "لَا يُؤْمِنُ

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (106/5).

(2) النساء: 61.

(3) النور: 51.

(4) الأحزاب: 36.

(5) النساء: 65.

(6) الطبري، جامع البيان، (271/20).

(7) الرازي، مفاتيح الغيب، (169/25).

(8) آل عمران: 31.

أَحَدِكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ⁽¹⁾، وقال أيضاً: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَذَّفَ فِي النَّارِ⁽²⁾»، وذلك يقتضي عدم المحبة لما يبغضه الله تعالى كما في قوله سبحانه: ((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))⁽³⁾، كما يقتضي أيضاً محبة جميع ما أوجبه الله تعالى وبغض ما حرمه الله تعالى، وهذه المحبة واجبة وهي محبة المقتصدین⁽⁴⁾.

وأما من كره ما أنزل الله، وعاند واستكبر، ولم يرض حكم الله تعالى وحكم رسوله صلى الله عليه وسلم، فقد بينت الآيات القرآنية النتائج المترتبة على كفره وجحوده وعناده، يقول سبحانه وتعالى: ((وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَصْلٌ أَعْمَالُهُمْ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ))⁽⁵⁾؛ فهاتان الآيتان تظهران النتائج المترتبة على كراهة ما أنزل الله، وهي⁽⁶⁾:

أولاً: التعاسة والشقاء والخيبة، و (تعس) أورد لها علماء اللغة معانٍ كثيرة منها: الكب، والشر، والبعد⁽⁷⁾، ويجمعها كلها بأنها دعاء عليهم حيث إن هذا هو المقصود⁽⁸⁾، وأكثر الأقوال ترجع

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب حب الرسول صلى الله عليه وسلم من الإيمان، ح(15)، (12/1). مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب وجوب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من الأهل والولد، والوالد والناس أجمعين، وإطلاق عدم الإيمان على من لم يحبه هذه المحبة، ح(44)، (67/1).

(2) البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان، ح(16)، كتاب الإكراه، باب من اختار الضرب والقتل والهوان على الكفر، ح(6941)، (12/1)، (20/9). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان، ح(43)، (66/1).

(3) المجادلة: 22.

(4) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، جامع الرسائل، 2 مج، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط(1)، الرياض، دار العطاء، 1422هـ-2001م، (278/2).

(5) محمد: 8-9.

(6) الطبري، جامع البيان، (162، 161/22). السمرقندي، بحر العلوم، (299/3).

(7) الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، 2 مج، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط(1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ-1992م، (248/2). وابن فارس، مقاييس اللغة، (ص348).

(8) السمعاني، تفسير القرآن، (171/5). والبيهقي، معالم التنزيل، (211/4).

إلى الدعاء عليهم بالهلاك"⁽¹⁾، ولا تعارض بينها، وإن كان أقربها ما كان بمعنى الكبّ والعنار لأنها جاءت بمقابل ((ويثبت أقدامكم))⁽²⁾ للمؤمنين⁽³⁾.

ثانياً: إضلال الأعمال وجعلها على غير هدى ولا استقامة؛ لأنها عملت في طاعة الشيطان.

ثالثاً: حبوط الأعمال وإبطال ثوابها، "وذكر الإحباط مع ذكر الإضلال المراد هو منه، إشعاراً بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه بحال"⁽⁴⁾.

"وكراهة ما أنزل الله كفر"⁽⁵⁾؛ فهذه الصفة لا يتّصف بها إلا الكافرون "والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة في كتاب الله، وفيها بيان أن ذلك هو عادة الكافرين مع جميع الرسل من عهد نوح إلى عهد محمد صلى الله عليه وسلم"⁽⁶⁾.

وهذا الصنف ممن كره ما أنزل الله فاستحق حبوط عمله وذهاب ثوابه وأجره، لم ينقض صنفهم، ولم ينته وجودهم، يعرفهم الناظر بسيماهم، فإنهم إن سمعوا آيات الله تتلى، أو أحاديث نبيه صلى الله عليه وسلم تروى، وجدهم كما قال سبحانه: ((وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا))⁽⁷⁾ ((وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ))⁽⁸⁾، يقول سيّد قطب رحمه الله: "وهي حالة كثير من النفوس الفاسدة التي تكره بطبعها ذلك النهج السليم القويم، وتصادمه من داخلها، بحكم مغايرة

(1) الألوسي، روح المعاني، (201/13).

(2) محمد: 7.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (42/28).

(4) الألوسي، روح المعاني، (201/13). وينظر: البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 5 مج، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط(1)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، (120/5).

(5) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، 9 مج، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط(1)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ-1986م، (298/5).

(6) الشنقيطي، أضواء البيان، (62/7).

(7) الحج: 72.

(8) الزمر: 45.

طبيعتها لطبيعته. وهي نفوس يلتقي بها الإنسان كثيراً في كل زمان وفي كل مكان، ويحس منها النفرة والكراهية لهذا الدين وما يتصل به حتى إنها لتفزع من مجرد ذكره كما لو كانت قد لذعتها العقارب! وتتجنب أن يجيء ذكره أو الإشارة إليه فيما تسمع حولها من حديث! ولعلنا نشاهد في هذه الأيام حالة من هذا الطراز لا تخفى على الملاحظة!⁽¹⁾.

المطلب الرابع: الصد عن سبيل الله تعالى

يقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالُهُمْ))⁽²⁾. وفي هذه الآية الكريمة إشارة إلى أن الصد عن سبيل الله محبط للعمل، وقد اقترن في الآية الكريمة بالكفر.

والصدّ عن سبيل الله تعالى معناه: صرف الناس عن دين الله تعالى ومنعهم عن الإيمان بالله الذي دعا إليه الأنبياء عليهم السلام⁽³⁾، ويمكن أن يأتي بمعنى صرف النفس عن الإيمان بالله تعالى على اعتبار لزوم الفعل، وجاء محتملاً للمعنيين في قوله سبحانه: ((اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))⁽⁴⁾،⁽⁵⁾.

وقد اقتران ذكر الصدّ عن سبيل الله تعالى بالكفر، فصرف النفس فضلاً عن صرف الناس عن الإيمان بالله سبحانه لا يتصف به إلا كافر أو منافق؛ فهو لاء لا يريدون للناس حقاً ولا خيراً بل يريدون لهم الضلال والميل عن سبيل الله تعالى: ((وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا))⁽⁶⁾.

(1) قطب، في ظلال القرآن، (6/3289).

(2) محمد: 32.

(3) السمرقندي، بحر العلوم، (3/305). والسمعاني، تفسير القرآن، (5/184).

(4) المجادلة: 16.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز، (5،281).

(6) النساء: 27.

والآيات الكريمة تثبت ذلك، فقد جاء في مواضع عدّة من كتاب الله تعالى الجمع بين الكفر والصدّ عن سبيل الله، كما في قوله تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَا لَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ))⁽¹⁾، وقوله: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ))⁽²⁾.

كما أثبتت الآيات الكريمة الصدّ عن سبيل الله تعالى للمنافقين، يقول الله تعالى فيهم: ((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا))⁽³⁾، ((اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))⁽⁵⁾، ونفاقهم هذا نفاق أكبر ففي الآية التالية لآية سورة المنافقين: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا))⁽⁶⁾، وفي هذا إشارة لإيمانهم في الظاهر أمام المؤمنين، وكفرهم في الباطن وذلك إذا خلوا مع المشركين، وفي ذلك تأكيد لقوله سبحانه: ((وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ))⁽⁷⁾،⁽⁸⁾ ومن هنا "قال الصد عن سبيل الله عز وجل بأي صورة من الصور، كفر بالله تبارك وتعالى"⁽⁹⁾.

ولعل المرء يقف اليوم حائرًا فيما يرى حوله من أحوال المسلمين، فكم ممّن هو من المسلمين، ومن جلدتهم، ومن بينهم، وهو يعدّ نفسه فيهم، وربما من أحسنهم، ثم تجده يصدّ الناس عن الطاعات وفعل الخيرات، يلهيهم بالملذات والمحرمات، ويزيّن لهم المعاصي والكبائر والموبقات،

(1) النحل: 88.

(2) محمد: 32.

(3) النساء: 61.

(4) المنافقون: 2.

(5) المجادلة: 16.

(6) المنافقون: 3.

(7) المنافقون: 1.

(8) الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشبلي (ت 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، 4 مج، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، (297/4).

(9) اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ط(5)، الكويت، الدار السلفية، 1408هـ - 1988م، (ص 66).

من حيث يدري ويقصد ويتعمّد، بدعوى محاربة التزمّت والتشدد، أو إظهار حال المسلمين في أبهى صور التمدن والتحضّر، وكأنّ عنوان التحضّر الخروج عن قواعد الإسلام وآدابه، ومخالفة أمر الله تعالى وعصيانه. والأدهى من ذلك أن يكون الصدّ عن سبيل الله تعالى وفق تخطيط وتنظيم وترتيب، ممّن تحمل مسؤولية العباد، فنأى بهم عن سبيل ربّهم وسهل لهم سبل الفساد؛ فهذا كلّه وإن لم يكن صدّاً عن أصل الإيمان، لكنّه بلا شكّ صدّ عن طاعة الله تعالى التي يزداد بها الإيمان، ودعوة إلى العصيان الذي ينقص معه الإيمان، وقد يوصل صاحبه إلى الفسوق والكفر من حيث يدري أو لا يدري.

وقد أوضحت الآيات الكريمة جملة من النتائج المترتبة على الصدّ عن سبيل الله تعالى، منها:

أولاً: الضلال وإضلال الأعمال، فمن أبعد نفسه عن الهداية ومنعها الناس فهو ممّن "ضلوا عن هدى الله وضلوا طريقهم القويم في الحياة. ضلوا فكراً وتصوراً واعتقاداً وضلوا سلوكاً ومجتمعاً وأوضاعاً. ضلوا في الدنيا وضلوا في الآخرة. ضلوا ضلالاً لا يرتجى معه هدى"⁽¹⁾، يقول سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا))⁽²⁾، ونتيجة حتمية لضلّالهم هذا ضلال أعمالهم فتكون "ضلالاً على غير هدى وغير رشاد، لأنها عملت في سبيل الشيطان وهي على غير استقامة"⁽³⁾، يقول سبحانه: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ))⁽⁴⁾، ومن كانت هذه حاله حُرِمَ المغفرة وسار حتماً في طريق جهنم: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى

(1) قطب، في ظلال القرآن، (813/2).

(2) النساء: 167.

(3) الطبري، جامع البيان، (151/22).

(4) محمد: 1.

اللَّهِ يَسِيرًا))⁽¹⁾؛ فهذه الآية "بيان لجملة ((قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا))⁽²⁾؛ لأن السامع يتربص معرفة جزاء هذا الضلال فيبينته هذه الجملة"⁽³⁾.

ثانيًا: حبوط العمل؛ فإن المرء يعمل العمل ليرتجي نفعه سواء في الدنيا أو الآخرة، وهؤلاء الذين يصدون عن سبيل الله لن ينتفعوا بعملهم، بل إن الله تعالى "سيذهب أعمالهم التي عملوها في الدنيا فلا ينفعهم بها في الدنيا ولا الآخرة، ويبطلها إلا مما يضرهم"⁽⁴⁾، يقول سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَالَهُمْ))⁽⁵⁾. فهم مثلًا ينفقون الأموال لصد الناس عن عبادة الله وطاعته، ولكن إنفاقهم هذا لا ينفعهم بشيء، بل يعود عليهم بالخسارة والهلاك في الدنيا والآخرة سواء من نجا منهم أو من هلك⁽⁶⁾، يقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ))⁽⁷⁾.

ثالثًا: الحرمان من المغفرة إن ماتوا على ذلك، يقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽⁸⁾، فهذه الآية تبيّن أن من كفر وصد عن سبيل

(1) النساء: 168-169.

(2) النساء: 167.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (47/6).

(4) الطبري، جامع البيان، (186/22).

(5) محمد: 32. يجوز أن يكون المقصود بأعمالهم "مكايدهم التي نصبوها في إبطال دينه تعالى ومشاقته رسوله عليه الصلاة والسلام... وجوز أن يراد أعمالهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب". [الألوسي، روح المعاني، (233/13)].

(6) الطبري، جامع البيان، (529/13).

(7) الأنفال: 36.

(8) محمد: 34.

الله تعالى وأصرّ على ذلك حتى مات فلن يغفر الله له⁽¹⁾، "وحكمها عام في كل كافر مات على كفره فالله لا يغفر له"⁽²⁾.

رابعاً: استحقاق العذاب وزيادته عليهم، فهم لم يُحرموا من المغفرة واستحقوا العذاب فحسب، بل ضاعف الله لهم العقاب وزاده عليهم وذلك لأنهم ضاعفوا كفرهم بمنعهم الناس طريق الهداية⁽³⁾: ((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ))⁽⁴⁾، فـ "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سَنَةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ"⁽⁵⁾، "وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"⁽⁶⁾، و"هذان الحديثان صريحان في الحث على استحباب سنّ الأمور الحسنة وتحريم سنّ الأمور السيئة، وأن من سنّ سنة حسنة كان له مثل أجر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، ومن سنّ سنة سيئة كان عليه مثل وزر كل من يعمل بها إلى يوم القيامة، وأنّ من دعا إلى هدى كان له مثل أجور متابعيه، أو إلى ضلالة كان عليه مثل آثام تابعيه"⁽⁷⁾.

وقد أورد المفسرون⁽⁸⁾ هذين الحديثين في تفسير الآية الكريمة: ((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ))⁽⁹⁾، وهما أيضاً في معنى الآية

(1) المراغي، أحمد بن مصطفى (ت1371هـ)، تفسير المراغي، 30 مج، ط(1)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ - 1946م، (74/26).

(2) الخازن، لباب التأويل، (150/4).

(3) الزمخشري، الكشاف، (627/2).

(4) النحل: 88.

(5) مسلم، الصحيح، كتاب الكسوف، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرّة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، ح(1017)، (704/2)، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح(1017)، (2059/4).

(6) مسلم، الصحيح، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة ومن دعا إلى هدى أو ضلالة، ح(2674)، (2060/4).

(7) النووي، المنهاج، (227-226/16).

(8) أورد الحديث الأول في تفسير الآية: الطبري، جامع البيان، (191/17) وقد أورده بسنده. والسمرفندي، بحر العلوم، (270/2). وأورد الحديث الثاني: البيهقي، معالم التنزيل، (77/3) وقد أورده بسنده. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (96/10). وابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (565/4).

(9) النحل: 25.

الكريمة: ((وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ))⁽¹⁾،
فالمقصود أنهم يحملون "أوزار من أضلوهم، وأخرجوهم عن الهدى إلى الضلالة"⁽²⁾ زيادة على
أوزارهم التي أتوا بها.

المطلب الخامس: مشاقّة الرسول صلى الله عليه وسلم.

يقول الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى
لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِبِّطُ أَعْمَالَهُمْ))⁽³⁾، ومشاقّة الرسول صلى الله عليه وسلم مفارقتة
ومعاداته⁽⁴⁾، وفي معناها المحادة إلا أن المشاقّة أخص⁽⁵⁾، وكلاهما يأتي بمعنى المقاطعة
والمفاصلة، وذلك لأن كل واحد من المتحادين والمتشاقين في حدّ وشقّ من الآخر، وذلك يقتضي
انقطاع الحبل الذي بين أهل العهد إذا حادّ بعضهم بعضاً⁽⁶⁾.

وهذه المشاقّة والمحاداة للنبي صلى الله عليه وسلم كفر، يقول الله تعالى: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ
بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))⁽⁷⁾، وهذه

(1) العنكبوت: 13.

(2) الشوكاني، فتح القدير، (225/4).

(3) محمد: 32.

(4) ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن
عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، 5 مج، ط(1)، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، 1423هـ- 2002م، (406/1)
و(245/4).

(5) فرّق الدكتور فضل عباس بين المشاقّة والمحاداة، حيث إنّ المشاقّة جاءت في كتاب الله تعالى في سياق الحديث عن
الكافرين والمشركين، والمحاداة في سياق الحديث عن المنافقين، والتعليل لذلك كما ذكر في كتابه إعجاز القرآن الكريم: "إنّ
المشاقّة أن يكون كل من الفريقين في شق غير الذي فيه الآخر، ففيها معنى البعد. أمّا المحاداة: فليس فيها هذا المعنى، إذ
المتحادان يفصل أحدهما عن الآخر حدّ - أي علامة - توضع بين الفريقين كحدّ الأرض، وهو ما فيها من علامات تميز بين
الشركاء، وهكذا المنافقون يدعون الإسلام بألسنتهم فتجري عليهم أحكامه الظاهرة وليس الكافرون كذلك؛ لذا استعملت كلمة
المشاقّة في جانب الكافرين، وكلمة المحاداة في جانب المنافقين؛ لأنّ المنافقين يدعون الإسلام بألسنتهم". [عباس، فضل
حسن (ت 1432هـ). وسناء، فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، (بدون معلومات نشر)، 1412هـ- 1991م،
ص(189، 190)]

(6) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام (ت 728هـ)، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق:
محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي، (ص23).

(7) النساء: 115.

الآية الكريمة تبين أنّ معاداة النبي صلى الله عليه وسلم اتباع لغير سبيل المؤمنين وطريقهم؛ فسبيل المؤمنين الإيمان والإسلام، وغير سبيلهم الكفر؛ فمن يتبع طريقاً غير طريق أهل التصديق، ويسلك منهاجاً غير منهاجهم، وذلك هو الكفر بالله، لأن الكفر بالله ورسوله غير سبيل المؤمنين وغير منهاجهم" (1).

وقد رتبت الآيات الكريمة العقاب الشديد والخلود في نار جهنم لمن شاقّ الله ورسوله أو حادّهما: ((وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)) (2) ((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْحِزْبُ الْعَظِيمُ)) (3)، كما توعدّ الله تعالى من آذاه أو آذى نبيّه صلى الله عليه وسلم بالعذاب المهين: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)) (4)، "ولم يجيء إعداد العذاب المهين في القرآن إلا في حق الكفار" (5).

وهذه المشاققة والمعاداة للنبي صلى الله عليه وسلم محبطة للعمل؛ فمقام النبي صلى الله عليه وسلم واجب من المسلمين تقويته ومعونته وذلك بالطاعة والتعظيم والإجلال والتفخيم (6): ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ)) (7)، والإخلال بالأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم قد يؤدي إلى حبوط عمل العبد: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)) (8).

(1) الطبري، جامع البيان، (204/9، 205).

(2) الأنفال: 8.

(3) التوبة: 63.

(4) الأحزاب: 57.

(5) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجليند، 6 مج، ط(2)، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ، (2/458).

(6) الطبري، جامع البيان، (208/22).

(7) الفتح: 8-9.

(8) الحجرات: 2.

فإذا كان الأمر كذلك، كان حتمًا حبوط العمل لمن عادى النبي صلى الله عليه وسلم وفارق طريقه، خاصة وأنّ معاداة النبي معاداة الله تعالى، وعصيانه عصيان الله تعالى: ((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))⁽¹⁾، فـ "القرن بين أذى الله ورسوله للإشارة إلى أن أذى الرسول صلى الله عليه وسلم يغضب الله تعالى فكأنه أذى الله"⁽²⁾، وتتبع آيات القرآن الكريم يتبيّن أنّ "شفاق الله ورسوله ومحادة الله ورسوله وأذى الله ورسوله ومعصية الله ورسوله شيئًا واحدًا... وفي هذا وغيره بيان لتلازم الحقيين، وأنّ جهة حرمة الله تعالى ورسوله جهة واحدة، فمن أذى الرسول فقد آذى الله ومن أطاعه فقد أطاع الله؛ لأن الأمة لا يصلون ما بينهم وبين ربهم إلا بواسطة الرسول ليس لأحد منهم طريق غيره ولا سبب سواه، وقد أقامه الله مقام نفسه في أمره ونهيه وإخباره وبيانه، فلا يجوز أن يفرق بين الله ورسوله في شيء من هذه الأمور"⁽³⁾.

وقد قرنت الآية الكريمة مشاقّة النبي صلى الله عليه وسلم بالكفر والصدّ عن سبيل الله تعالى، ورتبت على ذلك حبوط العمل: ((وَسَيُحِبُّ أَعْمَالَهُمْ))⁽⁴⁾، ومن بعد ذلك الحرمان من المغفرة إن استمر ذلك حتى الموت: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))⁽⁵⁾، و"هذه الآية تكملة لآية ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ))⁽⁶⁾؛ لأن تلك مسوقة لعدم الاكتراث بمشاقهم، وليبيان أن الله مبطل صنائعهم، وهذه مسوقة لبيان عدم انتفاعهم لمغفرة الله إذا ماتوا على ما هم عليه من الكفر"⁽⁷⁾.

(1) الأحزاب: 57.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (104/22).

(3) ابن تيمية، الصارم المسلول، (ص41).

(4) محمد: 32.

(5) محمد: 34.

(6) محمد: 32.

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (129/26).

المطلب السادس: قتل الأنبياء والدعاة إلى دين الله تعالى

((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ • أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))⁽¹⁾.

تتحدث الآية الكريمة عن أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وهم الذين كانوا يقتلون من أرسله الله تعالى إليهم من الأنبياء لإنذارهم من الوقوع في معصية الله تعالى، كما كانوا يقتلون أمريهم بالعدل في أمر الله ونهيه، الذين ينهونهم عن قتل أنبياء الله وركوب معاصيه⁽²⁾، وأهل الكتاب في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فإنهم وإن لم يقتلوا نبياً يتولون آباءهم بالقتل، ويرضون بذلك⁽³⁾، كما أنهم قاتلوا النبي صلى الله عليه وسلم، وحرصوا على قتله وتأمروا على ذلك⁽⁴⁾.

وفي قوله سبحانه ((وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ)) مع أن قتل الأنبياء لا يكون بحق أبداً للتأكيد⁽⁵⁾، فلا يقتل نبي إلا لمحض الكفر والعناد، لأن الأنبياء مبرؤون من أن يكون لأحد عليهم حق دنيوي أو أخروي؛ فقتلهم يكون بغير حق لا صغير ولا كبير في نفس الأمر ولا في اعتقادهم⁽⁶⁾، وهم لم يكتفوا بذلك بل قتلوا من يأمرهم بالعدل والقسط من الناس، وهم يمثلون الدعاة إلى الله تعالى في كل مكان وزمان: ((وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ))، وذلك غاية الكبر⁽⁷⁾.

ومن قتل نبياً من الأنبياء فقد كفر، فقد أجمع المسلمون أن من سب الله عز وجل أو سب رسوله صلى الله عليه وسلم أو دفع شيئاً مما أنزل الله تعالى أو قتل نبياً من أنبياء الله تعالى أنه

(1) آل عمران: 21-22.

(2) الطبري، جامع البيان، (283/6).

(3) السمرقندي، بحر العلوم، (202/1).

(4) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (47/4).

(5) السمعاني، تفسير القرآن، (304/1).

(6) البقاعي، نظم الدرر، (299/4).

(7) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (27/2).

كافر بذلك وإن كان مقرًا بكل ما أنزل الله⁽¹⁾، وقتل الدعاة الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويدافعون عن الدين والحقّ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم كقتل الأنبياء عليهم السلام في عظم الجرم؛ ففي قتلهم جريمة كبرى وخسارة لأمتهم⁽²⁾.

والتضييق على الدعاة إلى الله تعالى وإيذاؤهم وقتلهم ممتد امتداد تاريخ الصراع بين الحق والباطل، وهو مستمر مع استمرارهما إلى أن يشاء الله سبحانه، فالداعي إلى الله تعالى الأمر بالمعروف الناهي عن المنكر يعلم ذلك يقينًا ويجده واقعًا، فكم من الدعاة في أرجاء أرض بلاد المسلمين، فضلًا عن أرض أعدائهم، قد قضوا إلى الله تعالى وهم يشكون ظلم الظالمين، وطغيان المجرمين، وجور القاسطين.

وهؤلاء الذين تجاوزوا كلّ الحدود بتجرئهم على قتل الأنبياء عليهم السلام، أو قتل من يبلغ دعوتهم، ويسير على نهجهم، ويدعو إلى الحقّ الذي دعوا إليه من الدعاة المخلصين في كلّ زمان ومكان، هؤلاء هم أشدّ الناس عذابًا يوم القيامة، وقد توعدّهم الله تعالى بذلك في قوله سبحانه: ((فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا"⁽³⁾، كما أنّ أعمالهم تحبط في الدنيا والآخرة: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)) فلا ينتفعون بعمل عملوه يرجون نفعه في دنياهم بالمدح والثناء أو في آخرتهم بالثواب والجزاء الحسن، بل تتألمهم المذمة والمذلة في الدنيا،

-
- (1) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ)، الاستذكار، 9 مج، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م، (150/2). ونقله عن إسحق بن راهويه.
 - (2) الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5 مج، ط(5)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ-2003م، (300/1). وحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، عدد الأجزاء: 3، ط(10)، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ، (218/1).
 - (3) ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 45 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م، (613/45). وقد حكم عليه محققو الكتاب بحسن الإسناد، وحسنه أيضًا الألباني في صحيح الجامع الصغير وأورده في السلسلة الصحيحة. [الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، 2 مج، المكتب الإسلامي، (232/1). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 7 مج، ط(1)، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج1-4: 1415هـ-1995م، ج6: 1416هـ-1996م، ج7: 1422هـ-2002م، (569/1)].

والعذاب والعقاب في الآخرة فأعمالهم صارت بوراً لا ثواب له، ولن يجدوا وقتئذ ناصرًا ينصرهم أو معينًا ينفعهم⁽¹⁾: ((وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)).

وتبيّن بذلك اجتماع أسباب الآلام والمكروهات في حقهم: ((فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ))، مع زوال أسباب المنافع عنهم بالكلية: ((حَاطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ))، ولزوم ذلك في حقهم على وجه لا يكون لهم ناصر ولا دافع: ((وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))⁽²⁾، وهذا الأخير مناسب لكونهم قتلوا الأمرين بالقسط من الناس ولم يكن فيهم ناصر يحول بينهم وبين قتل أولئك الكرام وهم ناصرو الحق فكان جزاؤهم عقابًا لا ناصر لهم فيه⁽³⁾.

المطلب السابع: الردة عن دين الله تعالى

أعظم نعمة أنعم الله بها على المسلم هي نعمة الإسلام؛ فحرّي بمن أعطاه الله هذه النعمة أن يشكرها بالتزامها والعمل بمقتضاها، إلّا أنّ من النفوس المريضة من لا تدرك هذه النعمة وعظمتها؛ فتفرط فيها، ومثل هذا يستحق الخسارة في الدنيا والآخرة: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽⁴⁾.

والردة رجوع إلى الكفر، و (ردّ) أصل يدل على رجوع الشيء، ولذلك سمّي المرتد مرتدًا⁽⁵⁾، ولفظ الردة يختص بالكفر وإن كان أعمّ في استعماله: ((فَارْتَدَّ بَصِيرًا))⁽⁶⁾،⁽⁷⁾.

(1) الطبري، جامع البيان، (287/6). والرازي، مفاتيح الغيب، (177/7).

(2) الرازي، مفاتيح الغيب، (177/7).

(3) الألويسي، روح المعاني، (106/2).

(4) البقرة: 217.

(5) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (386/2).

(6) يوسف: 96.

(7) أبو البقاء، الكليات، (ص477).

والرجوع إلى الكفر قلّ أن يقع ممن خالط قلبه الإسلام، وتشير إلى ذلك الآية الكريمة: ((وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا))⁽¹⁾؛ فجملة " (إن استطاعوا) استبعاد لاستطاعتهم، كقول الرجل لعدوه: إن ظفرت بي فلا تبق علي وهو واثق بأنه لا يظفر به"⁽²⁾.

وهذا الاستبعاد مع حرص ومداومة الكافرين على إخراج المسلمين من دينهم، فهم (لا يزالون) والفعل المضارع يدلّ على التجدد والاستمرار⁽³⁾، و(حتى) لانتهاء الغاية أو للتعليل⁽⁴⁾، ونهاية غايتهم وعلّة عداوتهم طمعهم في إخراج المسلمين من دينهم: ((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً))⁽⁵⁾ ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا))⁽⁶⁾، فالآية تحذّر المسلمين من شرّ الكافرين ومكرهم⁽⁷⁾.

ثمّ أكدت الآية هذا الاستبعاد لخروج المسلم عن دينه بلفظ: (يرتدد)؛ فـ "صيغة الافتعال المؤذنة بالتكلف والعلاج إشارة إلى أن الدين لا يرجع عنه إلا بإكراه النفس لما في مفارقة الإلف من الألم"⁽⁸⁾.

إلّا أنّ الردّة إن وقعت فلا بدّ أن تكون ردّة في الظاهر والباطن، يشير إلى ذلك لفظ (يرتدد) في قوله تعالى: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ)) فهي ردّة بيّنة لا رجوع عنها، وقد أجمع القراء على

(1) البقرة: 217.

(2) الزمخشري، الكشاف، (259/1). والرازي، مفاتيح الغيب، (392/6).

(3) الميداني، البلاغة العربية، (217/1).

(4) العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، 2 مج، تحقيق: علي محمد الجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه، (175/1). وهناك فرق في المعنى في كلّ حالة، فإذا كانت بمعنى "كي" فالنقيد بالشرط حينئذٍ لـ "لتنبيه على سخافة عقولهم وكون دوام عداوتهم فعلاً عبثاً لا يترتب عليه الغرض"، وإذا كانت لانتهاء الغاية فـ "النقيد بالشرط حينئذٍ لإفادة أن الغاية مستبعدة الوقوع". [الآلوسي، روح البيان، (505/1)].

(5) النساء: 89.

(6) البقرة: 109.

(7) ابن عطية، المحرر الوجيز، (291/1). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (46/3).

(8) البقاعي، نظم الدرر، (232/3). وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، (332/2).

قراءتها بالفكّ دون الإدغام⁽¹⁾، وفي ذلك "إشارة إلى أن الحبوط مشروط بالكفر ظاهراً باللسان وباطناً بالقلب"⁽²⁾، فمن كفر لساناً وقلبه مطمئن بالإيمان لم يضره ذلك: ((إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ))⁽³⁾.

وقد اختلف العلماء في اشتراط الموت على الردة لحيوط العمل، وذلك لأن الآية الكريمة: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽⁴⁾ تحتل في تفسيرها أمرين⁽⁵⁾:

أولهما: الردة المحبطة للعمل هي الردة المستمرة حتى الوفاة بأن يموت الشخص على الكفر، وبهذا قال الشافعية⁽⁶⁾ والحنابلة⁽⁷⁾، واستدلوا على ذلك بقول الله تعالى: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ))؛ فهذه الآية "تص في أن حبط العمل لا يكون بنفس الردة حتى يقترن بالموت"⁽⁸⁾، وقد علقت الآية الحبوط بشرطين، والمعلق بشرطين لا يثبت

(1) ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، 2 مج، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]، (255/2). وقد جعل ذلك من باب الإطناب وهو يتناسب مع ما في سورة البقرة منه.

(2) البقاعي، نظم الدرر، (233/3).

(3) النحل: 106.

(4) البقرة: 217.

(5) الزمخشري، الكشاف، (259/1). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (48-49/3). والآلوسي، روح البيان، (505/1).

(6) العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت 558 هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 13 مج، تحقيق: فاسم محمد النوري، ط(1)، جدة، دار المنهاج، 1421 هـ-2000 م، (410/4). والنووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676 هـ)، المجموع شرح المذهب، 20 مج، دار الفكر، (5/3). والسنيكي، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت 926 هـ)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، 4 مج، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، (444/1).

(7) ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت 620 هـ)، المغني، 10 مج، مكتبة القاهرة، 1388 هـ-1968 م، (289/1). وابن قدامة، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت 682 هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، 12 مج، دار الكتاب العربي، (379/1). والزرکشي، محمد بن عبد الله المصري الحنبلي (ت 772 هـ)، شرح الزرکشي، 7 مج، ط(1)، دار العبيكان، 1413 هـ-1993 م، (242/1).

(8) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ)، الحاوي الكبير، 19 مج، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419 هـ-1999 م، (248/4). وابن قدامة، المغني، (289/1).

بأحدهما، كما أنها تُقَيِّدُ الآيات: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ))⁽¹⁾ ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽²⁾ ((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))⁽³⁾،⁽⁴⁾.

الثاني: الرِّدَّةُ تحبط العمل بمجرد وقوعها، ولا يُشترط الموت على الكفر. وبذلك قال الحنفية⁽⁵⁾ والمالكية⁽⁶⁾، واستدلوا على ذلك بمطلق الآيات الكريمة: ((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ)) ((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) ((لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)).

وفسروا الآية الكريمة: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) بأنها "أفادت عمليين وجزأين: إحباط العمل والخلود في النار؛ فالإحباط بالردة، والخلود بالموت عليها"⁽⁷⁾، وجعلوا ذلك من باب اللف والنشر المرتب⁽⁸⁾.

(1) المائدة: 5.

(2) الأنعام: 88.

(3) الزمر: 65.

(4) النووي، المجموع، (5/3). والماوردي، الحاوي الكبير، (210/2).

(5) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت 483هـ)، المبسوط، 30 مج، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ-1993، (96/2). والكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7 مج، ط(2)، دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م، (95/1). وابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ت 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، 6 مج، ط(2)، بيروت، دار الفكر، 1412هـ-1992م، (75/2، 76).

(6) ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ). أحكام القرآن، 4 مج، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط(3)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م، (207/1). وابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت 520هـ)، البيان والتحصيل، 20 مج، تحقيق: محمد حجي وآخرون، ط(2)، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ-1988م، (191/1-192). والقرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت 684هـ)، الذخيرة، 14 مج، تحقيق: محمد حجي وغيره، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م، (217/1) (337/4).

(7) رد المحتار، ابن عابدين، (75/2). والقرافي، الذخيرة، (217/1).

(8) المقصود به "أن تلف بين شيئين في الذكر ثم تتبعهما كلاماً مشتملاً على متعلق بواحد وبآخر من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرد كلياً منهما على ما هو له". [السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط(2)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م، (ص425)]. "واشتقاقهما من قولهم: لف الثوب إذا جمعه، ونشر الثياب إذا فرقها" [الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ)، =

ودليلهم عليه الآيات التي لم يأت فيها التقييد بالموت⁽¹⁾، كما في قوله: ((لَيْنَ أَشْرَكَتْ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ))، ونفوا التقييد بينهما، وقالوا "هما آيتان مفيدتان لمعنيين مختلفين وحكمين متغايرين"⁽²⁾.

وقد رجح الشيخ محمد علي الصابوني رأي الأحناف والمالكية؛ لأنّ ظواهر النصوص عنده تُشير إلى إحباط العمل بالردة مطلقاً⁽³⁾، وذلك ليس صريحاً فالآية: ((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ))⁽⁴⁾ تُفيد ظواهر النصوص التي استدل بها الأحناف والمالكية.

ورجح الإمام الشوكاني رأي الشافعية والحنابلة⁽⁵⁾، وهذا ما رجحه الشنقيطي رحمه الله فـ "هذه من مسائل تعارض المطلق والمقيد، فيحمل المطلق على المقيد، فتقيد الآيات المطلقة بالموت على الكفر وهذا مقتضى الأصول"⁽⁶⁾؛ "لوجوب حمل المطلق على المقيد، ولا سيما إذا اتحد الحكم والسبب كما هنا"⁽⁷⁾.

وهذا ما رجحه أيضاً جماعة من العلماء كابن باز⁽⁸⁾، وابن عثيمين⁽⁹⁾، واللجنة الدائمة للبحوث

=الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 3 مج، ط(1)، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ، (212/2)]. وإذا جاء النّشر على وفق ترتيب اللفّ سمي اللف والنّشر المرتّب. [الميداني، البلاغة العربية، (403/2)].

(1) رد المحتار، ابن عابدين، (76/2). وقد ذكر الزركشي أنّ ما جاء في هذه الآية مثال على أحد أقسام المقابلة عند بعض العلماء، وهو أن يأتي بجميع الثواني مرتبة من أولها، وذكر من أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى: ((وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ)) [الفصص: 73] [الزركشي، البرهان في علوم القرآن، (460/3)].

(2) أحكام القرآن، ابن العربي، (208/1).

(3) الصابوني، روائع البيان، (265/1).

(4) البقرة: 217.

(5) الشوكاني، فتح القدير، (250/1).

(6) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت 1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ط(1)، القاهرة/مكتبة ابن تيمية، جدة/مكتبة الخراز، 1417هـ-1996م، (ص34). والشنقيطي، أضواء البيان، (329/1).

(7) الشنقيطي، أضواء البيان، (463-462/3).

(8) ابن باز عبد العزيز بن عبد الله (ت 1420هـ)، فتاوى نور على الدرب، 14 مج، جمعها: محمد بن سعد الشويعر، (386/1).

(9) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين، 26 مج، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن-دار الثريا، 1413هـ، (68/24).

العلمية والإفتاء⁽¹⁾، والدكتور حسام الدين عفانة⁽²⁾.

ولعل هذا هو الراجح من القولين؛ لوجاهة أدلته وقوتها، ويُستدل له أيضاً:

بقول الله تعالى: ((وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا))⁽³⁾، فمضمون الآية يُشير إلى "أنهم عملوا أعمالاً اعتقدوا أنها شيء، فلما عرضت على الملك الحكيم العدل الذي لا يجور ولا يظلم أحداً، إذا إنها لا شيء بالكلية"⁽⁴⁾، فهذه الآية تُدلل على أن إحباط عمل الكافرين إنما يكون يوم القيامة حين تُعرض على الله تعالى.

كما يُستدل له بحديث حكيم بن حزام رضي الله عنه⁽⁵⁾،⁽⁶⁾ قال: قلت: يا رسول الله، أرأيت أشياء كنت أتحنث بها في الجاهلية من صدقة أو عتاقة، وصلة رحم، فهل فيها من أجر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أَسَلَمْتَ عَلَىٰ مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ"⁽⁷⁾. فالمحققون من العلماء أن هذا الحديث

(1) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الأولى، 26 مج، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، (46/2).

(2) عفانة، حسام الدين بن موسى، فتاوى يسألونك، 14 مج، ط(1)، فلسطين، الضفة الغربية، مكتبة ننديس، 1428هـ-2007م، (90/5).

(3) الفرقان: 23.

(4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (103/6).

(5) استدل به ابن باز في فتاواه. [ابن باز، فتاوى نور على الدرب، (386/1)].

(6) هو حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي، كنيته أبو خالد، وأم المؤمنين خديجة عمتها، أسلم عام الفتح، وأسلم معه أبناؤه، وصحبوا كلهم النبي صلى الله عليه وسلم، مات بالمدينة سنة أربع وخمسين هجرية في خلافة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. [ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: عبد العزيز عبد الله السلمي، المملكة العربية السعودية، الطائف، مكتبة الصديق، 1416هـ، (ص 213-231)]. وابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، عدد الأجزاء: 4، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط(1)، بيروت، دار الجيل، 1412هـ-1992م، (362/1)].

(7) البخاري، الصحيح، كتاب الزكاة، باب من تصدق في الشرك ثم أسلم، ح(1436)، (114/2). كتاب البيوع، باب شراء المملوك من الحربي وهبته وعتقه، ح(2220)، (81/3). كتاب العتق، باب عتق المشرك، ح(2538)، (147/3). كتاب الأدب، باب من وصل رحمه في الشرك ثم أسلم، ح(5992)، (6/8). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان حكم عمل الكافر إذا أسلم بعده، ح(123)، (113/1-114).

على ظاهره وأن الكافر إذا أسلم يثاب على ما فعله من الخير في حال الكفر⁽¹⁾، فـ "كل كافر عمل خيراً وشرّاً ثم أسلم، فإن كل ما عمل من خير مكتوب مجازى به في الجنة، وأما ما عمل من شر فإن تاب عنه مع توبته من الكفر سقط عنه"⁽²⁾.

فإذا كان هذا مع الكافر الأصلي الذي عمل ما عمل من خير وهو على الكفر، فمن باب أولى أن يكون مع من عمل العمل وهو مسلم في دائرة الإسلام؛ فهو وإن خرج منه، لكنه عاد تائباً منيباً راجياً رحمة الله تعالى، فهو حريّ بأن يقبل الله تعالى منه عودته وأوبته، ويغفر له زلّته، ويحفظ له أعماله فضلاً منه وتكرماً، "وذلك لأن الإساءة المتخللة بين الطاعتين قد ارتفعت بالتوبة، وصارت كأنها لم تكن، فتلاقت الطاعتان واجتمعتا"⁽³⁾.

وأما السر في اقتران هذين الشرطين في هذه الآية مع خلو بقية نظائرها عن ثاني الشرطين فهو أنّ الآيات الأخرى جاءت لتحويل أمر الشرك على فرض وقوعه من غير معين، أو وقوعه ممن يستحيل وقوعه منه، فاقصر فيها على ما ينشأ عن الشرك بعد الإيمان من حبط الأعمال، ومن الخسارة بإجمال، أما هذه الآية فقد وردت عقب ذكر محاولة المشركين ومعالجتهم ارتداد المسلمين المخاطبين بالآية، فكان فرض وقوع الشرك والارتداد منهم أقرب، لمحاولة المشركين ذلك بقتال المسلمين، فذكر فيها زيادة تهويل وهو الخلود في النار⁽⁴⁾.

وقد رتبت الآيات القرآنية على من ارتدّ ومات على رتته حبوط عمله في الدنيا والآخرة، والخلود في نار جهنم: ((فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))⁽⁵⁾، فهم لن ينتفعوا بما عملوه من خير في الدنيا، كما لن ينفعهم ذلك يوم القيامة، ولا

(1) النووي، المنهاج، (141/2). والسيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، 6 مج، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، 1416هـ-1996م، (141/1).

(2) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 5 مج، القاهرة، مكتبة الخانجي، (91/5).

(3) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (293/1).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (335/2).

(5) البقرة: 217.

يغني عنهم من الله شيئاً، بل إنَّ جزاءهم جهنم خالدين فيها جزاء على كفرهم وشركهم بعد أن ذاقوا حلاوة الإيمان وعلوم فضله: ((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفْرًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))⁽¹⁾.

وحبوط العمل يؤدي إلى زوال الآثار المترتبة عليه شرعاً، فيشمل ذلك ما يترتب على الإسلام من خصائص المسلمين في الدنيا، كما يشمل ما يترتب على الأعمال الصالحة من ثواب ونعيم واستحقاق للنجاة من النار يوم القيامة⁽²⁾.

وبذلك يكون المرتد قد خسر الدنيا والآخرة، وتام الخسران الخلود في نار جهنم: ((وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)) فهم أهل النار المخلدون فيها، وإنما جعلهم (أهلها) لأنهم لا يخرجون منها، فهم سكانها المقيمون فيها، وهم لا يثبون فيها لئبناً، من غير أمدٍ ولا نهاية⁽³⁾.

المطلب الثامن: النفاق الأكبر

النفاق في اللغة من الأصل الثلاثي [ن ف ق]، ويرجع إلى أصلين صحيحين يدل أحدهما على انقطاع شيء وذهابه، والآخر على إخفاء شيء وإغماضه، والنفاق مشتق من الثاني، لأن صاحبه يكتم خلاف ما يظهر، فكأن الإيمان يخرج منه، أو يخرج هو من الإيمان في خفاء⁽⁴⁾.

والنفاق في الاصطلاح نوعان: أكبر وأصغر. والنفاق الأكبر أن يظهر المنافق للمسلمين إيمانه بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهو في الباطن منسلخ من ذلك كله مكذب به، مبطن

(1) آل عمران: 90-91.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (332/2).

(3) الطبري، جامع البيان، (317/4).

(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، (454/5، 455).

ما ينقضه كله أو بعضه، وهذا هو النفاق الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ونزل القرآن بدم أهله وتكفيرهم، وأخبر أن أهله في الدرك الأسفل من النار⁽¹⁾.

والمنافقون نفاقاً أكبر كفار وإن أظهروا الإسلام والإيمان، وقد أظهرت الآيات الكريمة جملة من صفاتهم وأعمالهم، والتي هي من جنس صفات وأعمال الكافرين، ومن أهمها:

أولاً: موالة الكفار وطاعتهم

قد يخفى أمر المنافقين على المؤمنين، فهم يظهرون إيمانهم بالله تعالى وموالاتهم للمؤمنين، ولكنهم في حقيقة الأمر يبطنون كفرهم بالله تعالى وموالاتهم لأعدائه، ومصانعتهم خوفاً من أن تدور عليهم الدوائر: ((فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ))⁽²⁾، وهذا ما يظهر للمؤمنين عند افتضاح أمر المنافقين فيقول المؤمنون: ((أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ))⁽⁴⁾.

فالمنافقون يؤكدون حبهم وموالاتهم للمؤمنين بأغلب الأيمان وأوكدها، وهم في حقيقة الأمر محبوبون وموالون للكافرين، ومحبة الكافرين وموالاتهم منافية للإيمان⁽⁵⁾، ومن الأهم وناصرهم واتباعهم أخذ حكمهم: ((وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))⁽⁶⁾، فإنه لا

(1) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (1/354-355). وابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، 2 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط(7)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م، (2/481).

(2) المائدة: 52.

(3) الطبري، جامع البيان، (10/405).

(4) المائدة: 53.

(5) التوبجري، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، البدع الحولية، ط(1)، الرياض، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، 1421هـ-2000م، (ص436).

(6) المائدة: 51.

يتولى متول أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيهِ ورضي دينه، فقد عادى ما خالفه وسخطه، وصار حكمه حكمه⁽¹⁾.

والمناقون لم يكتفوا بالموالاة للكفار، بل تابعوهم واتبعوهم وأطاعوا أمرهم: ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ))⁽²⁾، وفي ذلك اتباع لما أسخط الله وهو الكفر، وكرهية لرضوانه وهو الشرع والحق الذي يقود إلى رضاه سبحانه⁽³⁾، والموالاة لأعداء الله تعالى، واتباع ما يبغضه الله تعالى وكرهية لرضوانه ردة وكفر⁽⁴⁾: يقول جلّ وعلا في طاعة الكافرين: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ))⁽⁵⁾، وفي طاعة أهل الكتاب: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ))⁽⁶⁾.

ويرى ابن تيمية رحمه الله أنّ المفسرين⁽⁷⁾ متفقون على أنّ آية المائدة: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) فتري الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم ناديين) ويقول الذين آمنوا

(1) الطبري، جامع البيان، (400/10).

(2) محمد: 26. تتحدث هذه الآية عن المناقنين، وهذا ما رجحه الطبري رحمه الله في تفسيره، يقول: "وهذه الصفة بصفة أهل النفاق عندنا أشبه منها بصفة أهل الكتاب، وذلك أن الله عزّ وجلّ أخبر أن ردتهم كانت بقيتهم ((لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ)) ولو كانت من صفة أهل الكتاب، لكان في وصفهم بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم الكفاية من الخبر عنهم بأنهم إنما ارتدوا من أجل قيلهم ما قالوا" [الطبري، جامع البيان، (181/22)].

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، (120/5).

(4) ابن تيمية، الفتاوى، (193/28). وابن تيمية، منهاج السنة النبوية، (287/5). وابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ-)، الدلائل في حكم موالاة أهل الإشرارك، تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفريان، الرياض، الناشر: مكتبة دار الهداية، (ص38، 49-51)

(5) آل عمران: 149.

(6) آل عمران: 100.

(7) الطبري، جامع البيان، (404/10). والواحدي، الوجيز، (ص323). والرازي، مفاتيح الغيب، (375/12). وغيرهم، والآية صريحة في الحديث عن المناقنين، ففي الآية الكريمة: ((فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ))، والذين في قلوبهم مرض هم المناقون.

أَهْوَلَاءِ الَّذِينَ أَفْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ))⁽¹⁾ نزلت بسبب قوم ممن كان يظهر الإسلام وفي قلبه مرض، خاف أن يغلب أهل الإسلام فيوالي الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم للخوف الذي في قلوبهم، لا لاعتقادهم أن محمدًا كاذب، واليهود والنصارى صادقون⁽²⁾.

وإنّ الموالاتة للكفار عامّة، وأهل الكتاب من اليهود والنصارى خاصة، مرض عضال أصاب الكثير من بلاد الأمة الإسلامية، فكم من الدول قد أوقفت مصالحها وسياساتها على مصلحة الكفار، وكم منها وضعت يدها بيدهم لتحارب أهل الإسلام، وكم نفذت من قرارات ودعت إلى مؤتمرات طاعة لهم واستجابة لأمرهم وأخذًا برأيهم وتحقيقًا لمصالحهم، وكأنّ القرآن الكريم ما علمنا ولا خاطبنا ولا أنبأنا بأنّ الكفار عامة وأهل الكتاب خاصة لا يريدون بالإسلام ولا بأهله وبلاده خيرًا، بل هم صفاً واحداً ضده، لا يسعون إلا لتحقيق مصالحهم على حساب أمة الإسلام وأهل الإسلام. وإنّ الواقع المعاصر للأمة الإسلامية يبين عمّا أفصح عنه القرآن عن المناققين قبل أربعة عشر قرناً، فهم وكأنهم أمة واحدة مع تباين الأنساب وبعد الأزمان والبلاد، فلسان الحال منهم يقول: ((نَحْشَى أَنْ نُصِيبَنَا دَايِرَةً))، واليوم تجد أمثال هؤلاء إذا ضاقت بهم السبل ولفظهم الناس من حولهم وثار عليهم شعوبهم، وجدوا النجدة عند أوليائهم من دول العداء للإسلام والمسلمين، لتثبيت أنفسهم وتوطيد أركانهم... وإلّا ففراراً إليهم والتجاء إلى بلادهم.

ثانياً: اتباع طريق الهالكين من قبلهم

((كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))⁽³⁾

(1) المائدة: 51-53.

(2) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط(5)، الأردن، عمان، المكتب الإسلامي، 1416هـ-1996م، (ص154).

(3) التوبة: 69.

فالآية تخاطب المنافقين الذين يخوضون ويلعبون ويستهنئون كالأمم الهالكة التي سبقتهم فأهلكهم الله، وعجل لهم الخزي في الدنيا، مع ما أعد لهم من العقوبة والنكال في الآخرة⁽¹⁾.

والآية الكريمة أشارت إلى أمرين رئيسين:

أولهما: الاستمتاع بالخلق - وهو التمتع بنصيبهم وحظهم من دنياهم ودينهم، والرضا بذلك من نصيبهم في الدنيا عوضاً من نصيبهم في الآخرة⁽²⁾، - فقد ذم الله تعالى الأمم السابقة في استغراقهم في حظوظهم الدنيوية: ((كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَثُرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ))، ثم شبه حال المنافقين بحالهم: ((فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ))، وفي إعادة ذكر استمتاع الأمم السابقة بخلاقهم مع سبق الإشارة إليها فائدة التأكيد⁽³⁾، كما أفاد قوله سبحانه: ((فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ)) - مع أن ما بعدها يعطي أصل المعنى المراد - قصد الاعتناء بكلا الفريقين⁽⁴⁾.

الثاني: الخوض بالباطل: ((وَحُضُّنْمْ كَالَّذِي خَاصُوا))، وفي ذلك إشارة إلى تكذيبهم بالرسول عليهم السلام واستهزائهم بهم إضافة إلى استهزائهم بالله سبحانه وبآياته الكريمات⁽⁵⁾.

ولقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم من اتباع طرق الأمم الهالكة أشد التحذير، وكأنه صلى الله عليه وسلم جالس بين ظهراني المسلمين، يرقب حالهم، ويرى أفعالهم، يقول صلى الله عليه وسلم: ((لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَيْراً بَشِيراً وَذِراعاً بِذِراعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرِ ضَبٍّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ))⁽⁶⁾، والناظر في حال المسلمين اليوم يجد العجب العجاب من التقليد والاتباع لتقافة الغرب، وكأن العقول قد أفل عليها، أو حتى أنها مسخت، فالتقليد والاتباع والتشبه في المعاصي

(1) الطبري، جامع البيان، (340/14).

(2) المرجع السابق، (340/14).

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (99/16).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (258/10).

(5) المرجع السابق، (259/10).

(6) مسلم، الصحيح، كتاب العلم، باب اتباع سنن اليهود والنصارى، ح(2669)، (2054/4).

والمحرمات، والتقاليد والعادات، والأفكار والفلسفات، ومثل هؤلاء على خطر عظيم، فهم وإن لم يكونوا من الكافرين، لكنهم قد ساروا على دربهم، واقتدوا بهم، وهذا الطريق يقود إلى الضلال والفسق وحبوط العمل.

وقد تعلق حبوط العمل في الآية الكريمة على هذين الأمرين: الاستمتاع بالخلق والخوض بالباطل، يقول ابن القيم رحمه الله: 'تعلق سبحانه حبوط الأعمال والخسران باتباع الشهوات الذي هو الاستمتاع بالخلق واتباع الشبهات الذي هو الخوض بالباطل'(1).

ثالثاً: الاتصاف بشراً بالصفات: الجبن والبخل

يتصف المنافقون بشراً بصفات يمكن للمرء أن يتصف بها، وأول هذه الصفات الجبن، فهم لا يجبنون عن القتال فقط، بل يعوقون الناس فيصتدونهم عن القتال مع النبي صلى الله عليه وسلم، وعن شهود الحرب معه، نفاقاً منهم، وتخلياً عن الإسلام وأهله، ثم إن حضروا هم القتال فإنهم لا يحضرونه إلا تعذيراً ودفعاً للمسلمين عنهم: ((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا)) (2)، (3).

فهم في غاية الجبن: ((فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ)) (4)، وقد جمعوا مع غاية الجبن غاية البخل: ((أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ))، وقد أطلق الشح ولم يخصص، واختلف العلماء فيما يكون شحهم، "والصواب تعميم الشح أن يكون بكل ما فيه للمؤمنين منفعة" (5)، فهذا ما يفيد إطلاق وصف الشح عليهم دون تحديد لوجهه، وقد ذكر البخل أولاً في الآية الكريمة لأنه سبب الجبن (6)، ثم أطلقت الآية شحهم من وجه آخر فقالت: ((أَشِحَّةً

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، ط (1)، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، 1420هـ، (ص 17).

(2) الأحزاب: 18.

(3) الطبري، جامع البيان، (230/20).

(4) الأحزاب: 19.

(5) ابن عطية، المحرر الوجيز، (375/4).

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، (162/25).

عَلَى الْخَيْرِ))، فإذا كان شحهم بداية على كل ما فيه نفع للمؤمنين فقط، فشحهم هنا على كل ما فيه منفعة مطلقاً من غير نظر إلى كون ذلك على المؤمنين أو غيرهم (1).

وزيادة على ذلك كله إذا ذهب سبب الخوف توجهت ألسنتهم إلى المؤمنين بالشرّ والطعن، وتكلموا بجرأة ووقاحة، وبألسنة ذرية قاطعة فصيحة بعد أن كانت عند الخوف في غاية اللجلجة لا تقدر على الحركة من قلة الريق ويبس الشفاه، وكل ذلك لأجل العرض الفاني من الغنيمة أو غيرها: ((فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ)) (2)، (3).

وهؤلاء قد حكم الله عليهم بعدم الإيمان في الباطن، وإن كان هو الظاهر منهم: ((أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا)) (4)، والمنافقون كفار على الحقيقة لوصف الله عز وجل لهم بالكفر (5).

وقد ترتب على ذلك كله حبوط أعمال المنافقين وخسرانهم ثوابها بسبب نفاقهم: ((حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ)) (6) ((أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ)) (7)، (8)، وبذلك تثبت خسارتهم في الدنيا والآخرة: ((أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ)) (9) فإنه لما بطلت أعمالهم بقيت عليهم المشقة في الإتيان بتلك الأعمال، ولم يحصل لهم شيء من ثمراتها ومنافعها، بل استحقوا اللعن في الدنيا والعقاب في الآخرة (10)، وهم في صفقتهم مغبونون ببيعهم نعيم الآخرة بخلاقهم من الدنيا اليسير الزهيد، وخلافتهم هذا جعلوه فيما يسخطه الله تعالى ويبغضه (11).

(1) الألوسي، روح المعاني، (163/11).

(2) الأحزاب: 19.

(3) البقاعي، نظم الدرر، (315/15).

(4) الأحزاب: 19.

(5) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (154/14).

(6) المائدة: 53.

(7) الأحزاب: 19.

(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (219/6)، (154/14).

(9) التوبة: 69.

(10) الرازي، مفاتيح الغيب، (377/12).

(11) الطبري، جامع البيان، (344/14).

وعقابهم وخسارتهم في الدنيا والآخرة من باب أولى، فإذا كان من هو أشدّ منهم قوة من الأمم الكافرة الهالكة التي ساروا على دربها لم ينل إلا حبوط الأعمال والخزي والخسارة، فكيف بهم وهم أقلّ وأضعف⁽¹⁾! وقد تضمن الحكم على الأمم الهالكة بحبوط العمل والخسارة في الدنيا والآخرة تعريضاً بأن الذين شابهوهم في أحوالهم حريّ أن يحلّ بهم ما حلّ بأولئك، وفي هذا التعريض من التهديد والندارة معنى عظيم⁽²⁾.

"ولما كانت خسارتهم جسيمة جعل غيرهم من الخاسرين كـ(لا) خاسرين فحُصرت الخسارة في هؤلاء بقوله: ((وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))⁽³⁾ قصراً مقصوداً به المبالغة، وإعادة اسم الإشارة للاهتمام بتمييز المتحدث عنهم لزيادة تقرير أحوالهم في ذهن السامع⁽⁴⁾.

وفي قوله سبحانه: ((وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))⁽⁵⁾ "مع أن كل شيء عليه تعالى يسير لبيان أن أعمالهم حقيقة بأن يظهر حبوطها لكمال تعاضد الدواعي وعدم الصوارف بالكلية"⁽⁶⁾، وفيه أيضاً هوانهم عند الله تعالى، وأنه سبحانه لما أخرجهم من حظيرة الإسلام فأحبط أعمالهم لم يعبأ بهم ولا عدّ ذلك ثلماً في جماعة المسلمين⁽⁷⁾.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (99/16).

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (259/10).

(3) التوبة: 69.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (260/10).

(5) الأحزاب: 19.

(6) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (96/7).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (299/21).

المبحث الثاني

الرياء والمخالفة لشرع الله

لا يُقبل العمل عند الله تعالى إلا بشرطين هما: الإخلاص، والموافقة لشرع الله تعالى: ((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))⁽¹⁾، ولا بد من اجتماعهما فـ "صحة الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم لقاح الإخلاص فإذا اجتمعا أثمر قبول العمل"⁽²⁾.

يقول الفضيل بن عياض رحمه الله في قوله تعالى: ((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))⁽³⁾: "أخلصه وأصوبه... إنَّ العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل حتّى يكون خالصًا صوابًا، والخالص: إذا كان لله، والصواب: إذا كان على السنّة"⁽⁴⁾، وذلك يقتضي أن يكون العمل وفق أمر الله تعالى وأمر نبيه صلى الله عليه وسلم: ((فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا))⁽⁵⁾، فـ(عملًا): تفيد أنه ولو كان قليلًا، و(صالحًا): ما أمر به الله تعالى من أصول الدين وفروعه من التوحيد وغيره من أعمال القلب والبدن والمال⁽⁶⁾.

ومخالفة هذين الشرطين مؤداها إلى عدم قبول العمل عند الله تعالى؛ فمن راعى بعمله أو خالف شرع ربّه، لم يحظ من العمل إلّا برده، وفيما يأتي بيان ذلك:

(1) الكهف: 110.

(2) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، الفوائد، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1393هـ-1973م، ص(199).

(3) الملك: 2.

(4) الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10 مج، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط(1)، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م، ص(356/9).

(5) الكهف: 110.

(6) البقاعي، نظم الدرر، (155/12).

المطلب الأول: الرياء

الرياء شرك أصغر وهو مراعاة غير الله تعالى في بعض الأمور⁽¹⁾. والرياء من الأصل الثلاثي رأى، وراعى فلان يرأى أي فعل شيئاً ليراه الناس⁽²⁾، وضده الإخلاص الذي "حقيقته تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين"⁽³⁾، وقد ذكر له العلماء تعريفات كثيرة وكلها تدور على قصد الله بالعبادة دون سواه⁽⁴⁾: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً))⁽⁵⁾، ((فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ))⁽⁶⁾.

والرياء من سمات المنافقين، يقول الله تعالى في نهمهم: ((وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا))⁽⁷⁾، فهم لم يُصلِّوا طلباً للثواب أو دفعاً للعقاب، وإنما صلوا ليراهم الناس⁽⁸⁾، وأمثال هؤلاء لا يقبل الله تعالى عملهم، بل يستحقون عليه العذاب والعقاب، ولا ينجون إلّا إذا "بدلوا الرياء بالإخلاص، فينفعهم العمل الصالح وإن قل"⁽⁹⁾: ((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ))⁽¹⁰⁾.

والآيات الكريمة ضربت المثل لمن أبطل أجر صدقته بالمن والأذى بالمرائي الذي يعمل العمل ليراه الناس: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))⁽¹¹⁾، وفي ذلك إشارة إلى أن بطلان عمل المرائي من باب أولى؛

(1) المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص203).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، (473/2).

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (146/2).

(4) حسن الشيخ، ناصر بن علي عايش، مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط(1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ-1995م، (ص187).

(5) البينة: 5.

(6) الزمر: 2-3.

(7) النساء: 142.

(8) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (422/5).

(9) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (442/2).

(10) النساء: 146.

(11) البقرة: 264.

فإن من أغراض ضرب المثل "تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل"⁽¹⁾، فحبوط عمل المرائي بين واضح يُضرب به المثل، وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم عدم انتفاع كل من المجاهد والعالم والمنفق من عمله يوم القيامة لمراءاته به، يقول صلى الله عليه وسلم: "إن أول الناس يُفضى يوم القيامة عليه رجلٌ استشهد، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدتُ، قال: كذبتُ، ولكنك قاتلتَ لأن يُقال: جريءٌ، فقد قيلَ، ثم أمرَ به فسحبَ على وجهه حتى ألقيَ في النارِ، ورجلٌ تعلمَ العلمَ، وعلمه وقرأ القرآنَ، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: تعلمتُ العلمَ، وعلمته وقرأتُ فيك القرآنَ، قال: كذبتُ، ولكنك تعلمتَ العلمَ ليُقَالَ: عالمٌ، وقرأتَ القرآنَ ليُقَالَ: هو قارئٌ، فقد قيلَ، ثم أمرَ به فسحبَ على وجهه حتى ألقيَ في النارِ، ورجلٌ وسعَ اللهُ عليه، وأعطاهُ من أصنافِ المالِ كلِّه، فأُتي به فعرفه نعمةً فعرفها، قال: فما عملتَ فيها؟ قال: ما تركتُ من سبيلٍ تحبُّ أن يُنفقَ فيها إلا أنفقتُ فيها لك، قال: كذبتُ، ولكنك فعلتَ ليُقَالَ: هو جوادٌ، فقد قيلَ، ثم أمرَ به فسحبَ على وجهه، ثم ألقيَ في النارِ"⁽²⁾، فهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه وعمله وجه الله تعالى⁽³⁾، وما كان الله تعالى ليقبل عملهم وقد أرادوا به غيره، فمع علو منزلة كل من المجاهد والعالم والمنفق إلا أنهم حرموا أجره وثوابه وحبط عملهم بريائهم⁽⁴⁾.

(1) الميداني، البلاغة العربية، (77/1).

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسعة استحق النار، ح(1905)، (1513/3).

(3) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ)، جامع بيان العلم وفضله، 2 مج، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1414هـ-1994م، (681/1).

(4) إذا كان العمل خالصاً لله تعالى قبل، وإن كان لغير الله تعالى رداً، وإذا قصد به الله تعالى وغيره فهذا تحته ثلاثة أقسام: "أحدها: أن يكون الباعث الأول على العمل هو الإخلاص، ثم يعرض له الرياء وإرادة غير الله في أثناءه، فهذا المعول فيه على الباعث الأول ما لم يفسخه بإرادة جازمة لغير الله فيكون حكمه حكم قطع النية في أثناء العبادة وفسخها، أعني قطع ترك استصحاب حكمها؛ الثاني: عكس هذا، وهو أن يكون الباعث الأول لغير الله، ثم يعرض له قلب النية لله، فهذا لا يحتسب له بما مضى من العمل، ويحتسب له من حين قلب نيته؛ ثم إن كانت العبادة لا يصح آخرها إلا بصحة أولها وجبت الإعادة، كالصلاة، وإلا لم تجب كمن أحرم لغير الله ثم قلب نيته لله عند الوقوف والطواف؛ الثالث: أن يتدبها مريداً بها الله والناس، فيريد أداء فرضه والجزاء والشكور من الناس، وهذا كمن يصلي بالأجرة، فهو لو لم يأخذ الأجرة صلى، ولكنه يصلي لله وللأجرة، وكمن يحج ليسقط الفرض عنه ويقال فلان حج، أو يعطي الزكاة كذلك؛ فهذا لا يقبل منه العمل". [ابن قيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (124-125/2)].

وكذلك يحبط العمل إذا أراد به صاحبه الله تعالى والناس؛ فالله سبحانه وتعالى لا يقبل له في العمل شريكاً: ((وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))⁽¹⁾، وفي الحديث القدسي: "قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكَتُهُ وَشِرْكُهُ"⁽²⁾، وهذا الحديث يظهر أن العمل إذا خالطه الرياء بطل ولا ثواب فيه بل يَأْتُم بِهِ⁽³⁾.

وإنَّ المرء ليشعر بالحزن على حال أمة من النَّاس، قد أنفقوا من أموالهم الكثير، وأتعبوا أنفسهم في (الطاعات والعبادات)، مع حرصهم على الظهور علانية، وفرحهم بذكر أسمائهم وتوشيحها بالألقاب، وهم مع ذلك إن قُصِّرَ في حقهم أو لم يُؤْتوا من المدح والثناء ما يروقهم تجدهم ساخطين مشمئزِينَ؛ فإنَّ هذا من أخصِّ علامات الرياء، وبطلان الأعمال، لأنَّ من أحسن حرص على رضا من أحسن من أجله، فمن حرص على رضا الناس ورضا نفسه بالمدح والثناء والتكريم والتعظيم منهم فإنه إنما عمل ما عمل لأجل ذلك، وقد توعَّد النبي صلى الله عليه وسلم من راءا بعمله وسمَّعه الناس ليكرموه ويعظموه ويعتقدوا خيره أن يُسمَّع الله به يوم القيامة الناس ويفضحه، يقول صلى الله عليه وسلم: "مَنْ سَمَّعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ"⁽⁴⁾،⁽⁵⁾.

ومن هنا يعلم المرء أن ألقاباً كـ (المحسن الكبير المعطاء، والمقاتل البطل الشجاع، والقائد الرمز الكبير، والعالم الفذَّ الجليل...) قد تبدو في ظاهرها لامعة براقَّة، لكنَّها قد تخفي تحت ظلالها مرضاً في القلب والنيَّة، يورث حيوط العمل، وفوات ثوابه وأجره، وحلول العقاب بدلاً عنه، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم: الرجل يُقاتل للمغنم، والرجل يُقاتل للذِّكر، والرجل

(1) الكهف: 110.

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ح(2985)، (2289/4).

(3) النووي، المنهاج، (116/18).

(4) البخاري، الصحيح، كتاب الرقاق، باب الرياء والسمعة، ح(6499)، (104/8). ومسلم، الصحيح، كتاب الزهد

والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله، ح(2987)، (2289/4).

(5) النووي، المنهاج، (116/18).

يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟ فقال: "مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"⁽¹⁾.

المطلب الثاني: المخالفة لشرع الله تعالى

أمر الله تعالى بطاعته واتباع أمره واجتتاب نهيه، كما أمر سبحانه باتباع نبيه صلى الله عليه وسلم، وقرن طاعة نبيه صلى الله عليه وسلم بطاعته، وجعل اتباعه سبباً لنيل محبته سبحانه: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ))⁽²⁾، ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))⁽³⁾، ((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))⁽⁴⁾، وهذه الآية الأخيرة "حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله"⁽⁵⁾.

ومن خالف ما أمر الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وأتى بما يخالفها فعمله مردود غير مقبول، فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ"⁽⁶⁾، وهذا الحديث الشريف يقتضي أن من اخترع في الدين ما لا يشهد له أصل من أصوله فلا يلتفت إليه، وعمله باطل غير معتد به⁽⁷⁾، كما يقتضي

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا، ح(2810)، (20/4). كتاب العلم، باب من سأل، وهو قائم، عالماً جالساً، ح(123)، (36/1). كتاب فرض الخمس، باب من قاتل للمغنم، هل ينقص من أجره؟، ح(3126)، (86/4). كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ((وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِإِعَادِنَا الْمُرْسَلِينَ)) [الصافات: 171]، ح(7458)، (136/9). ومسلم، الصحيح، كتاب الإمارة، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله، ح(1904)، (1512/3، 1513).

(2) المائدة: 92، والتغابن: 12.

(3) الحشر: 7.

(4) آل عمران: 31-32.

(5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (32/2).

(6) البخاري، الصحيح، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، ح(2697)، (184/3). ومسلم، الصحيح، كتاب الحدود، باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور، ح(1718)، (1343/3).

(7) ابن حجر، فتح الباري، (302/5، 303).

أيضاً أن تكون أعمال العاملين كلهم تحت أحكام الشريعة، وتكون أحكام الشريعة حاکمة عليها بأمرها ونهيها، فمن كان عمله جارياً تحت أحكام الشرع موافقاً لها، فهو مقبول، ومن كان خارجاً عن ذلك، فهو مردود⁽¹⁾.

وقد حذرت آيات القرآن الكريم من مخالفة نهج النبي صلى الله عليه وسلم، وجعلت ذلك سبباً للفتنة والكفر: ((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))⁽²⁾ ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))⁽³⁾، وهذه الآية الكريمة دللت "على أن مخالفته في الطريقة كفر، والله لا يحب من اتصف بذلك، وإن ادعى وزعم في نفسه أنه يحب الله ويتقرب إليه، حتى يتابع الرسول النبي الأمي خاتم الرسل، ورسول الله إلى جميع الثققلين الجن والإنس الذي لو كان الأنبياء قبل المرسلون، بل أولو العزم منهم- في زمانه لما وسعهم إلا اتباعه، والدخول في طاعته، واتباع شريعته"⁽⁴⁾.

(1) ابن رجب، **جامع العلوم والحكم**، (1/177). يقول ابن رجب رحمه الله: "الأعمال قسمان: عبادات ومعاملات. فأما العبادات، فما كان منها خارجاً عن حكم الله ورسوله بالكلية، فهو مردود على عامله... وأما من عمل عملاً أصله مشروع وقربة، ثم أدخل فيه ما ليس بمشروع، أو أدخل فيه مشروع، فهذا مخالف أيضاً للشريعة بقدر إخلاله بما أدخل به، أو إدخاله ما أدخل فيه، وهل يكون عمله من أصله مردوداً عليه أم لا؟ فهذا لا يطلق القول فيه برد ولا قبول، بل ينظر فيه... وأما المعاملات كالعقود والفسوخ ونحوهما، فما كان منها تغييراً للأوضاع الشرعية، كجعل حد الزنا عقوبة مالية، وما أشبه ذلك، فإنه مردود من أصله، لا ينتقل به الملك، لأن هذا غير معهود في أحكام الإسلام... وما كان منها عقداً منهياً عنه في الشرع، إما لكون المعقود عليه ليس محلاً للعقد، أو لفوات شرط فيه، أو لظلم يحصل به للمعقود معه وعليه، أو لكون العقد يشغل عن ذكر الله الواجب عند تضاييق وقته، أو غير ذلك، فهذا العقد: هل هو مردود بالكلية، لا ينتقل به الملك، أم لا؟ هذا الموضوع قد اضطرب الناس فيه" [(1/177-182)].

(2) النور: 63.

(3) آل عمران: 32.

(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، (2/32).

المبحث الثالث

إرادة الإنسان بعمله الحياة الدنيا وزينتها

قد يطلب المرء بعمله ثناء الناس ورضاهم، وقد يطلب به المنافع المادية من رزق ومنصب وجاه... إلخ. أما الصنف الأول فهو المراءون، وقد سبق بيان شأنهم، وأما الصنف الثاني فهم من أرادوا بعملهم الحياة الدنيا وزينتها، وهؤلاء أيضاً أمرهم خطير، فالإرادة تُشير إلى النية، وهم قد قدّموا أعمالاً لو استصحبوا معها نيةً صالحةً لنالوا بأعمالهم تلك أجرًا وثوابًا، مع ما يُلاقونه من مكاسب ومنافع مادية، ولكنهم غفلوا عن ذلك فأرادوا بأعمالهم الدنيا وزينتها فلم يستحقوا من ثواب أعمالهم وأجرها شيئاً؛ وفي ذلك خسران بيّن واضح، وفيما يأتي تفريق بين إرادة الدنيا وزينتها والرياء، وبيان لأثر ذلك على الأعمال:

المطلب الأول: الفرق بين الرياء وإرادة الإنسان الحياة الدنيا

إرادة الحياة الدنيا تعني "ما يزينها ويحسنها من الصحة والأمن والسعة في الرزق وكثرة الأولاد والرياسة وغير ذلك، والمراد بالإرادة ما يحصل عند مباشرة الأعمال لا مجرد الإرادة القلبية"⁽¹⁾.

وفرق بين هذه الإرادة للحياة الدنيا والرياء، فالرياء فيه فعل شيء ليراه الناس⁽²⁾، ومن يريد الحياة الدنيا لا يريد أن يراه الناس أو يمدحونه به وإنما "المراد أن يعمل الإنسان عملاً صالحاً يريد به الدنيا كالذي يجاهد للقطيفة والخميلة ونحو ذلك، ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم عبداً لذلك⁽³⁾ بخلاف المرائي، فإنه إنما يعمل ليراه الناس ويعظموه، والذي يعمل لأجل الدراهم

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (193/4).

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، (473/2).

(3) إشارة إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم: "تَعَسَّ عَيْدُ الدِّينَارِ، وَعَبْدُ الدَّرْهِمِ، وَعَبْدُ الخَمِيصَةِ". [البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب الحراسة في الغزو في سبيل الله: ح(2886)، (34/4). كتاب الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال، ح(6435)، (92/8)].

والقطيفة ونحو ذلك أعقل من المرائي، لأن ذلك عمل لدنيا يصيبها. والمرائي عمل لأجل المدح، والجلالة في أعين الناس، وكلاهما خاسر⁽¹⁾.

ولكن مع وجود هذا الفرق فإنّ بالإمكان القول إنّ الرياء جزء من إرادة الحياة الدنيا، وإرادة الحياة الدنيا أعمّ، وقول الله تعالى: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ))⁽²⁾ عام في كل من أراد غير الله تعالى في عمله⁽³⁾، وفي رواية الإمام الترمذي لحديث المجاهد والمنفق وقارئ القرآن الذين تُسعر بهم النار يوم القيامة أن معاوية رضي الله عنه حدّث بهذا الحديث فقال: "قد فعل بهؤلاء هذا فكيف بمن بقي من الناس؟ ثم بكى بكاء شديداً، ثم أفاق ومسح عن وجهه، وقال: صدق الله ورسوله ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ) أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحيط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون))⁽⁴⁾،⁽⁵⁾ وفي ذلك دلالة على فهم معاوية رضي الله عنه أنّ الرياء داخل في هذه الآية، ودخول المرائي أو المنافق في عموم هذه الآية وإن كان يحمل في قلبه أصل الإيمان لا يتنافى مع قوله سبحانه في الآية: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ))، فإنّ تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلها الوعيد الشديد وهو عذاب النار⁽⁶⁾.

(1) ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط(1)، دمشق/بيروت، المكتب الإسلامي، 1423هـ-2002م، (ص461).

(2) هود: 15.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/9).

(4) هود: 15-16.

(5) الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ)، سنن الترمذي، 5 مج، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، ط(2)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ-1975م، أبواب الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة، ح(2382)، (591/4). قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب، وصححه الألباني في كتابه صحيح الترغيب والترهيب. [الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، صحيح الترغيب والترهيب، 3 مج، ط(5)، الرياض، مكتبة المعارف، (6/1)].

(6) الخازن، لباب التأويل، (477/2). وينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، (328/17).

وقد رجّح بعض العلماء⁽¹⁾ أنها نزلت في الكفار بدلالة أنه ليس لهم في الآخرة إلا النار، ولكن ذلك لا يمنع عموم الآية في كل من أراد بعمله غير الله تعالى، فـ "الله سبحانه ذكر جزاء من يريد بعمله الحياة الدنيا وزينتها وهو النار، وأخبر بحبوط عمله وبطلانه، فإذا أحبط ما ينجو به وبطل لم يبق معه ما ينجيه، فإن كان معه إيمان لم يرد به الدنيا وزينتها بل أراد الله به والدار الآخرة لم يدخل هذا الإيمان في العمل الذي حبط وبطل، وأنجاه إيمانه من الخلود في النار، وإن دخلها بحبوط عمله الذي به النجاة المطلقة"⁽²⁾، كما أن "((لَيْسَ لَهُمْ)) بمعنى ليس يجب لهم أو يحق لهم إلا النار، وجائز أن يتعمدهم الله برحمته"⁽³⁾.

المطلب الثاني: أثر إرادة الحياة الدنيا وزينتها على العمل

لا يقبل الله تعالى من العمل إلا ما كان خالصاً له سبحانه، فمن عمل العمل ولم يرد به إلا الدنيا فلا حظ له في الآخرة، ومن تمام عدل الله تعالى وفضله أن وقّاهم أجور أعمالهم في الدنيا وثوابها دون انتقاص منها⁽⁴⁾: ((تُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ))⁽⁵⁾، وليس ذلك شرطاً على الله تعالى فـ "العبد ينوي ويريد والله سبحانه يحكم ما يريد"⁽⁶⁾، وذلك أن الإطلاق في هذه الآية وفي قوله سبحانه: ((وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا))⁽⁷⁾، وقوله: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي

(1) ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، 2 مج، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط(1)، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ، (367/1). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (25 23/12).

(2) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط(3)، دمشق/دار ابن كثير، بيروت/ مكتبة دار التراث، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، 1409هـ-1989م، (ص166-165).

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، (156/3).

(4) الطبري، جامع البيان، (262/15).

(5) هود: 15.

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/9).

(7) آل عمران: 145.

الْآخِرَةَ مِنْ نَصِيبٍ))⁽¹⁾، مقيد بقوله سبحانه: ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ))⁽²⁾، فمن الكفار من يثيبه الله تعالى بعمله في الدنيا، ومنهم من لا يثيبه في الدنيا كما دلت على ذلك آيات وصح به أحاديث، وهذا مشاهد فيهم في الدنيا، فمنهم من هو في عيش رغد، ومنهم من هو في بؤس وضيق، ولا يتعارض ذلك مع بطلان أعمالهم وحبوطها في الدنيا، فأعمالهم غير معتدّ بها شرعاً، والنفع الدنيوي بها عند الله كـ(لا) شيء⁽³⁾.

وفي هذه الآيات تنبيه للمسلمين بأن لا يغتروا بظاهر حسن حال الكافرين في الدنيا، وأن لا يحسبوا أيضاً أن الكفر يوجب تعجيل العذاب، وليس معنى الآية أن من أراد الحياة وزينتها أعطاه الله مراده، وإضافة الأعمال إلى ضمير (هم) تفيد أنها الأعمال التي عنوا بها وأعدوها لصالحهم أي نتركها لهم كما أرادوا لا ندخل عليهم نقصاً في ذلك، وهم في الدنيا لا يجازون على كفرهم بجزء سلب بعض النعم عنهم بل يتركون وشأنهم استدراجاً لهم وإمهالاً⁽⁴⁾.

وتقرر الآيات الكريمة أنه من كان يريد بعمله الحياة الدنيا، يُعطى أجره على عمله فيها: ((وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا))⁽⁵⁾، ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ))⁽⁶⁾، ((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ))، ((وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ))⁽⁷⁾، وذلك لا يتعارض مع حبوط عمله وبطلانه في الدنيا، فأعمالهم غير معتدّ بها شرعاً، والنفع الدنيوي بها عند الله كـ(لا) شيء: ((وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ))⁽⁸⁾، ((وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

(1) الشورى: 20.

(2) الإسراء: 18.

(3) الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب، (ص116، 117).

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22/12-24).

(5) آل عمران: 145.

(6) هود: 15-16.

(7) الشورى: 20.

(8) العنكبوت: 64.

لِبُيُوتِهِمْ سُفُفًا مِنْ فِصَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ • وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرَرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ • وَزُخْرَفًا وَإِنْ
كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)) (1)، (2).

وأما في الآخرة فلا أجر لهم فيها، ولم يبق لهم من ثواب أعمالهم شيئاً فقد أخذوه في الدنيا كاملاً
غير منقوص، بل استحقوا العذاب والعقاب على ما قدموا: ((أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا
النَّارُ)) (3)، ((ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا)) (4)، ((وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ)) (5).

فالمرائي لا ينتفع بعمله الذي عمله رياء، فأجره قد ناله في الدنيا، فقد قيل عنه: جريء وقارئ
وجواد، وهو لمثل هذا قد عمل، فلا يستحق أجراً على عمله يوم القيامة. وذلك حال كل من أراد
بعمله غير الله تعالى، وقد جمعت لهم الآيات العذاب في نار جهنم، والحرمان من أي نصيب في
الآخرة مع البعد والطرده من رحمة الله سبحانه.

وقوله سبحانه في الآية الكريمة: ((وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) (6) يدل على ثبات بطلان أعمالهم في
الدارين الدنيا والآخرة (7).

(1) الزخرف: 33-35.

(2) الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب، (ص116، 117).

(3) هود: 16.

(4) الإسراء: 18.

(5) الشورى: 20.

(6) هود: 16.

(7) البقاعي، نظم الدرر، (252/9).

المبحث الرابع المن والأذى

أمر الإسلام بالصدقة، ودعا إليها، والصدقة قد يطرأ عليها ما يفسدها، بل ويجعل تركها خيراً منها؛ فالأصل في الأعمال أن تكون خالصة لله تعالى، ليقبلها الله تعالى وينميها ويزكيها، والإنفاق كذلك لا بُدَّ أن يصاحبه الإخلاص لله تعالى، وحتى يستحق العامل الأجر والثواب على عمله ويأمن من الخوف بعد موته لما يستقبل والحزن على ما سلف من دنياه لا بدَّ من تجنب إتباعه بالمن والأذى: ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنْنًا وَلَا أَدَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))⁽¹⁾،⁽²⁾.

"والمن: ذكر النعمة على معنى التعديد لها والتفريع بها، والأذى: السب والتشكي، وهو أعم من المن، لأنَّ المن جزء من الأذى لكنّه نصّ عليه لكثرة وقوعه"⁽³⁾، وكلاهما مبطل للصدقة مذهب لأجرها وثوابها، بل إنَّ المنّ في ذاته كبيرة من الكبائر⁽⁴⁾.

ومن هنا قررت الآيات الكريمة أنّ الامتناع عن النفقة خير من إتباعها بالمن والأذى: ((قَوْلُ مَعْرُوفٍ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى))⁽⁵⁾، فالمعنى الذي تُشير إليه الآية "تفضيل عدم العطاء إذا كان بقول معروف ومغفرة، على العطاء الذي يتبعه أذى"⁽⁶⁾، وهي "مقررة لقاعدة: (درء المفساد مقدم على جلب المصالح) التي هي من أعظم قواعد الشريعة، ومبينة أن الخير لا يكون

(1) البقرة: 262.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (308/3، 309).

(3) ابن عطية، المحرر الوجيز، (356/1). وينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، (267/5). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (308/3).

(4) ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد (ت 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، 3 مج، عالم الكتب، (318/1).

(5) البقرة: 263.

(6) ابن جزى، التسهيل، (134/1).

طريقاً ووسيلة إلى الشر، ومرشدة إلى وجوب العناية بجعل العمل الصالح خالياً من الشوائب التي تفسده وتذهب بفائدته كلها أو بعضها⁽¹⁾.

وقد صرحت الآيات الكريمة بأنّ إتيان الصدقة باليمن والأذى مبطل لها مذهب لأجرها: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى))⁽²⁾، بل إنّ من أتبع صدقته مناً وأذى يستحق العقاب الشديد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ" قال: فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ: خَابُوا وَخَسَرُوا، مِنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "الْمُسْتَبِلُّ، وَالْمَنَّانُ، وَالْمُنْفِقُ سَلَعَتَهُ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ"⁽³⁾، وقد قيل في معنى المنان بأنه من ينقص الكيل والوزن⁽⁴⁾، ولكن الرواية الأخرى: "الْمَنَّانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مَنَّهُ"⁽⁵⁾ تردّد ذلك وتبيّن أنّ المنان هو الذي لا يعطي شيئاً إلا ومن به على من أعطاه⁽⁶⁾.

وقد ذكر الله تعالى لكيفية إبطال أجر الصدقة باليمن والأذى مثلين "فمّنّه أولاً: بمن ينفق ماله رياء الناس، وهو مع ذلك كافر لا يؤمن بالله واليوم الآخر، لأن بطلان أجر نفقة هذا المرآي الكافر أظهر من بطلان أجر صدقة من يتبعها المن والأذى، ثم منّه ثانياً: بالصفوان الذي وقع عليه تراب وغبار، ثم أصابه المطر القوي، فيزيل ذلك الغبار عنه حتى يصير كأنه ما كان عليه غبار

(1) رضا، تفسير المنار، (54/3).

(2) البقرة: 264.

(3) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار والمن بالعطية وتنفيق السلعة بالحلف وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر إليهم ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، ح(106)، (102/1).

(4) العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر (ت 1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14 مج، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ، (98/11). والكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه (ت 1353هـ)، العرف الشذوي شرح سنن الترمذي، 5 مج، تصحيح: محمود شاکر، ط(1)، لبنان، بيروت، دار التراث العربي، 1425هـ-2004م، (8/3).

(5) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب بيان غلط تحريم إسبال الإزار، والمن بالعطية، وتنفيق السلعة بالحلف، وبيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم، ولا يزكّيهم ولهم عذاب أليم، ح(106)، (102/1).

(6) المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، 10 مج، بيروت، دار الكتب العلمية، (337/4).

ولا تراب أصلاً، فالكافر كالصفوان، والتراب مثل ذلك الإنفاق، والوابل كالكفر الذي يحبط عمل الكافر، وكالمن والأذى اللذين يحبطان عمل هذا المنفق⁽¹⁾: ((كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))⁽²⁾.

والصدقة التي يبطل أجرها ويحبط هي التي صاحبها المن والأذى دون غيرها⁽³⁾، ومعنى الحبوط واضح من خلال التمثيل في الآية، فمن يرى الحجر الأملس المغطى بالتراب يظنه أرضاً نافعة منبثة، وكذلك المرابي ومن أتبع نفقته بالمن والأذى، فإنه يظن أن له أجراً، فإذا كان يوم القيامة انكشف سره ولم تنفعه نفقته بسبب حبوط عمله⁽⁴⁾.

(1) الرازي، مفاتيح الغيب، (43/7).

(2) البقرة: 264.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (311/3).

(4) ابن جزي، التسهيل، (134/1).

المبحث الخامس

سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم

الأنبياء عليهم السلام أشرف الخلق وأنقى البشر وأعظم الناس منزلة عند الله سبحانه، فالنبوة منة من الله تعالى يختص بها من يشاء من عباده، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم جميعاً، ومن هنا كان التوقير والتعظيم والإجلال لهم لازماً وواجباً، وضده للعمل محبطاً.

المطلب الأول: وجوب توقير الأنبياء عليهم السلام عامة ومحمد صلى الله عليه وسلم خاصة

مقام الرسالة أرفع المقامات وأشرفها، يصطفي الله تعالى له من شاء بعلمه وحكمته: ((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ))⁽¹⁾، وهذا الاصطفاء للرسالة بمنة من الله تعالى وفضل: ((قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ))⁽²⁾،⁽³⁾.

ومقام الرسالة أعلى من مقام النبوة، كما أن الرسل عليهم السلام قد فضل الله تعالى بعضهم على بعض: ((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ))⁽⁴⁾ ((وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ))⁽⁵⁾، ففضل أولي العزم منهم على سائرهم، وفضل محمداً صلى الله عليه وسلم عليهم وعلى الخلق أجمعين⁽⁶⁾: ((وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ))⁽⁷⁾، والمقصود بذلك هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأنه أفضل الأنبياء على الإطلاق، وعلى ذلك إجماع الأمة⁽⁸⁾، وهو صلى الله عليه وسلم سيّد

(1) الحج: 75.

(2) إبراهيم: 11.

(3) الزمخشري، الكشاف، (544/2). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (347/9).

(4) البقرة: 253.

(5) الإسراء: 55.

(6) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (87/5، 88). والسفاري، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت 1188هـ)، العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، (ط1)، الرياض، مكتبة أضواء السلف، 1998م، (ص85).

(7) البقرة: 253.

(8) الطبري، جامع البيان، (378/5، 379). والرازي، مفاتيح الغيب، (521/6).

الخلق في الدنيا والآخرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"⁽¹⁾،
وخص يوم القيامة بالذكر مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة لظهور ذلك له يومئذ.⁽²⁾

وعلوّ مقام الأنبياء عليهم السلام يترتب عليه أن يكون الأدب معهم أعلى وأرفع، وهو من قبل
واجب أوجب الله تعالى لهم كما أوجب طاعتهم: ((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ))⁽³⁾،
ويقتضي هذا أن يكون الناس معظمين لأنبيائهم تعظيم المطيع للمطاع⁽⁴⁾، إذ إن توقير الأنبياء
فرض على جميع الناس⁽⁵⁾، وحقوق الأنبياء إنما تكون "في تعزيرهم وتوقيرهم، ومحبتهم محبة
مقدمة على النفس والأهل والمال وإيثار طاعتهم ومتابعة سنتهم"⁽⁶⁾.

وأما النبي صلى الله عليه وسلم وهو سيّد المرسلين، فقد جاءت الآيات تدعو وتأمر بتوقيره
وتعظيمه واحترامه: ((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ
وَتُوَقِّرُوهُ))⁽⁷⁾، والمفلحون هم من آمنوا به وصدقوه ووقروه وعظموه ودافعوا عنه: ((فَالَّذِينَ آمَنُوا
بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))⁽⁸⁾،⁽⁹⁾.

(1) البخاري، الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ((إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)) [نوح: 1] إلى آخر السورة، ح(3340)، (134/4). ح(3361)، (141/4). كتاب تفسير القرآن، باب
(ذُرِّيَّةٌ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا) [الإسراء: 3]، ح(4712)، (84/6). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب
أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح(194). كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق،
ح(2278)، (1782/4).

(2) ابن حجر، فتح الباري، (372/6). والنووي، المنهاج، (37/15).

(3) النساء: 64.

(4) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق:
عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، (ص184).

(5) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، (7/4).

(6) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب
الجحيم، 2 مج، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط(7)، لبنان، بيروت، دار عالم الكتب، 1419هـ-1999م، (194/2).

(7) الفتح: 8-9.

(8) الأعراف: 157.

(9) الطبري، جامع البيان، (169/13).

ومما أمر به الله تعالى تعظيمًا لنبيّه صلى الله عليه وسلم وتوقيرًا واحترامًا عدم التقديم بين يديه صلى الله عليه وسلم، وجاء التعبير في الآية بلفظ الرسول دون النبي، كما جاء مقرونًا بعدم التقديم بين يدي الله تعالى زيادة في تصوير التعظيم، وتمهيدًا لما يأتي من تعظيمه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))⁽¹⁾،⁽²⁾ ثم أمر جلّ وعلا بعدم رفع الصوت في حضرته وعند مخاطبته صلى الله عليه وسلم تيجيلًا وتفخيمًا: ((لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ))⁽³⁾،⁽⁴⁾ وجعل خفض الصوت عنده علامة للتقوى الخالصة: ((إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى))⁽⁵⁾،⁽⁶⁾.

المطلب الثاني: أثر رفع الصوت عند النبي صلى الله عليه وسلم على العمل

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))⁽⁷⁾، نهت هذه الآية الكريمة من سورة الحجرات عن رفع الصوت والجهر به في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعند مخاطبته، وختمت الآية بترتيب حبوط العمل على مثل ذلك الفعل: ((أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ)).

(1) الحجرات: 1.

(2) البقاعي، نظم الدرر، (352/18).

(3) الحجرات: 2.

(4) المراد بالجهر ورفع الصوت المنهي عنه: جهر في حضرته صلى الله عليه وسلم بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم، وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها، وجهر في مخاطبته غير مناسب لما يُهاب به العظماء ويوقر الكبراء، ولا يُقصد بهذا النهي ما فيه استخفاف واستهزاء لأنّ ذلك كفر لا شكّ فيه والمخاطب في الآية المؤمنون، كما لا يتناول النهي أيضًا رفع الصوت الذي لا يتأذى به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معاند أو إرهاب عدوّ أو ما أشبه ذلك، كما لا يتناول أيضًا المواضع التي يؤمر بالجهر فيها كالأذان وتكبير يوم العيد، وما أُن في فيه النبي صلى الله عليه وسلم إذنا خاصًا. [الطبري، جامع البيان، (277/22). والزمخشري، الكشاف، (351/4) - (354/4)]. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (306/16، 307). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (220/26)].

(5) الحجرات: 3.

(6) البغوي، تفسير البغوي، (253/4).

(7) الحجرات: 2.

والمقصود بالرفع والجهر في الصوت، ذلك الرفع والجهر المنافي للأدب الذي يليق بمقام النبوة، وينبغي لها، وقد نزلت الآيات الكريمة في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما رفعاً أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين اختلفا في التأمير، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، وبين في مثل هذا أنه مخالف لمقتضى مقام النبوة، ولا يليق به، ولذلك قال راوي الحديث ابن أبي مليكة⁽¹⁾: "كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكَا"⁽²⁾، كما أن ثابت بن قيس⁽³⁾ رضي الله عنه عندما ظنَّ أن الآية قد نزلت فيه لأنَّ صوته كان رفيعاً جهورياً بعث إليه صلى الله عليه وسلم من يطمئنه أنه من أهل الجنة⁽⁴⁾، وقد ظنَّ ذلك لأنه لم يعرف أن المراد به رفع الصوت يكون اختيارياً يقتضي قلة الأدب"⁽⁵⁾.

وجملة: ((أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ)) تحتل أمرين: إما أن تكون علة للنهي فيكون المعنى لا تجهروا خشية أن تحبط أو كراهة أن تحبط، وإما أن تكون علة للمنهى فيكون المعنى لا تجهروا لأجل

(1) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبي ملكية أبو بكر، واسم أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمر بن كعب القرشي التيمي الأحول المكي كان قاضياً على عهد ابن الزبير بمكة، مات سنة مئة وسبع عشرة. [الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (ت 398هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، ط(1)، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ، (416/1). وابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت 428هـ)، رجال صحيح مسلم، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، ط(1)، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ، (375/1-376).]

(2) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ((لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) [الحجرات: 2] الآية، ح(4845)، (137/6). كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم، والغلو في الدين والبدع، ح(7302)، (97/9). والواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ، (ص402).

(3) هو ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس، خزرجي كنيته أبو محمد، وهو خطيب الأنصار، ويقال له خطيب النبي صلى الله عليه وسلم، استشهد يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. [ابن عبد البر، الاستيعاب، (200/1)].

(4) البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن، باب ((لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ)) [الحجرات: 2] الآية، ح(4846)، (137/6). كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ح(3613)، (201/4). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله، ح(119)، (110/1).

(5) القاري، أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد (ت 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 9 مج، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1422هـ-2002م، (4005/9).

الحبوط فإن الجهر حيث كان بصدد الأداء إلى الحبوط⁽¹⁾، "وأيهما كان فمرجع المعنى إلى أنّ الرفع والجهر كلاهما منصوص أدائه إلى حبوط العمل"⁽²⁾، "وهذا الإحباط لأن قلة الأدب معه صلى الله عليه وسلم والتقصير في توقيره يحبط الحسنات وإن فعله مؤمن، لعظيم ما وقع فيه من ذلك"⁽³⁾.

وليس المقصود بحال حبوط كل أعمال المؤمن؛ فالإيمان لا يحبط إلا بالكفر، فيكون معنى الآية: "أن عدم الاحتراز من سوء الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذا النهي قد يفضي بفاعله إلى إثم عظيم يأتي على عظيم من صالحاته أو يفضي به إلى الكفر... لأن عدم الانتهاء عن سوء الأدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم يعود النفس بالاسترسال فيه فلا تزال تزداد منه وينقص توقير الرسول صلى الله عليه وسلم من النفس وتتولى من سيء إلى أشد منه حتى يؤول إلى عدم الاكتراث بالتأدب معه وذلك كفر. وهذا معنى ((وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وإذا كان رفع الصوت فوق صوت النبي صلى الله عليه وسلم مؤداه إلى ذلك، فكيف بما هو أعظم منه، كمخالفة أمره، وترك نهجه، والتقديم بين يدي سنته، يقول ابن القيم رحمه الله: "اللتقدم بين يدي سنته بعد وفاته، كالتقدم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم... ومن الأدب معه: أن لا ترفع الأصوات فوق صوته. فإنه سبب لحبوط الأعمال فما الظن برفع الآراء، ونتائج الأفكار على سنته وما جاء به؟ أترى ذلك موجباً لقبول الأعمال، ورفع الصوت فوق صوته موجب لحبوطها؟"⁽⁶⁾.

والأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم بمحبته والتزام أمره واجتناب نهيه مسلّم به لكلّ مسلم، بل إنّ المسلم مُطالب بكمال الأدب معه صلى الله عليه وسلم، ومن ذلك: الإنصات لأحاديثه صلى

(1) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (116/8).

(2) الزمخشري، الكشاف، (355/4).

(3) ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل، (294/2).

(4) الحجرات: 2.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (221/26).

(6) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (367/2).

الله عليه وسلم إذا قُرئت فـ"حرمة النبي صلى الله عليه وسلم ميتًا كحرمة حيًا، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به"⁽¹⁾، والصلاة والسلام عليه عند ذكر اسمه أو كتابته، يقول الإمام الشافعي: "يكره للرجل أن يقول: الرسول، ولكن يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعظيمًا له"⁽²⁾.

ومما يُستفاد من الأدب الذي يُطالب به المسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم، مطالبته بالأدب مع ورثة الأنبياء من العلماء المخلصين الذين يبلغون عن الله تعالى وعن نبيه صلى الله عليه وسلم؛ فـ"إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّهِ وَأَفْرِ"⁽³⁾، وقد أفرد النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين بابًا أسماه "باب توقيير العلماء والكبار وأهل الفضل وتقديمهم على غيرهم ورفع مجالسهم وإظهار مرتبتهم"⁽⁴⁾؛ فاحترام العلماء احترام للعلم الذي يحملونه، واحترام لمن يبلغون عنه، وأي تبليغ أعظم من تبليغ كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، وإن من أعظم الآفات التي تصيب الأمة الإسلامية الجراءة على العلماء؛ فإن الناظر في واقع الأمة اليوم يرى تطاولًا على العلماء وجراءة عليهم، وعدم احترام للعلم الذين يحملونه، فما أسهل أن يقع بعض الناس في أعراضهم، فيشكك بهم وبنياتهم وبأحوالهم كلها، وأمثال هؤلاء يُخشى عليهم من ميتة القلب التي تورث الضلال في الدنيا والآخرة، يقول ابن عساكر رحمه الله: "إن لحوم العلماء رحمة الله عليهم مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، لأن الوقوعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول

(1) ابن العربي، أحكام القرآن، (146/4).

(2) البيهقي، شعب الإيمان، (98/3).

(3) أبو داود، السنن، كتاب العلم، باب الحث على طلب العلم، ح(3641)، (317/3). والترمذي، السنن، أبواب العلم، باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، ح(2682)، (48/5). وابن ماجه، السنن، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ح(223)، (81/1).

(4) النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676هـ)، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط(3)، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م، (ص139).

لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق
ذميم... وكل من أطلق لسانه في العلماء بالتلب بلاه الله عز وجل قبل موته بموت القلب⁽¹⁾.

(1) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي
الحسن الأشعري، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ، (ص 29، 425).

الفصل الرابع وسائل حفظ العمل عن الحبوط

المبحث الأول: الإيمان بالله تعالى

المبحث الثاني: طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

المبحث الثالث: إحسان العمل وصلاحه

المبحث الرابع: المسارعة إلى التوبة بعد الذنب

الفصل الرابع

وسائل حفظ العمل عن الحبوط

ليفوز المرء بثواب الله تعالى، ويستحق جنته لا يكفيه العمل، فإنّ العمل قد يرد عليه ما يحبطه وما يذهبه، كما تبين مما سبق، فلا بدّ له من حفظ هذه الأعمال فـ "ليس الشأن في العمل، إنما الشأن في حفظ العمل مما يفسده ويحبطه"⁽¹⁾، وقد أشارت آيات القرآن الكريم إلى الوسائل التي يحفظ بها المرء عمله عن الحبوط، وقد جاء الكلام عنها على النحو الآتي:

المبحث الأول

الإيمان بالله تعالى

الإيمان بالله تعالى هو الأساس لقبول الأعمال؛ فالآيات الكريمة في كتاب الله تقيد العمل الصالح بالإيمان ليستحق صاحبه الجزاء والثواب عليه، فإذا جمع بين الإيمان والعمل الصالح قبل منه: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ))⁽²⁾،⁽³⁾، وتقديم الإيمان على العمل جاء في آيات عديدة من كتاب الله تعالى كما في قوله سبحانه: ((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))⁽⁴⁾، وقوله: ((فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))⁽⁵⁾، وكل ذلك يدل على أنّ العمل الصالح لا بدّ وأن يقوم على الإيمان، و"إيماء إلى أنها لا يعتد بها إلا مع الإيمان"⁽⁶⁾.

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط(3)، القاهرة، دار الحديث، 1999م، (ص11).

(2) النحل: 97.

(3) السمرقندي، بحر العلوم، (2/290).

(4) مريم: 60.

(5) القصص: 67.

(6) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (76/19).

ومن فقد الإيمان لم ينل القبول، لأنّ عمله قد فقد الأصل الصحيح الذي يُبنى عليه، قال الله تعالى: ((وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيُؤَلِّمُ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا))⁽¹⁾، "وعدل عن الإضمار إلى الموصولية في قوله لمن آمن وعمل صالحا دون: خير لكم، لما في الإظهار من الإشارة إلى أن ثواب الله إنما يناله المؤمنون الذين يعملون الصالحات وأنه على حسب صحة الإيمان ووفرة العمل، مع ما في الموصول من الشمول لمن كان منهم كذلك ولغيرهم ممن لم يحضر ذلك المقام"⁽²⁾، وقال سبحانه في الكافرين: ((وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا))⁽³⁾، وذلك لأنهم فقدوا شرط الإيمان الذي تُقبل به الأعمال.

وكما أن العمل لا يُقبل إلا بالإيمان، فإنّ الأعمال لا يحبطها جميعًا إلا ما يناقض الإيمان مناقضة تامّة، وهو الكفر والشرك، وذلك أنّ بقاء الإيمان يمنع من ذهاب كل الأعمال، لأن من مات على الإيمان فإنه لا بد من أن يدخل الجنة ويخرج من النار إن دخلها، ولو حبط عمله كله لم يدخل الجنة قط⁽⁴⁾، قال الله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))⁽⁵⁾، ويقول سبحانه يوم القيامة بعد أن يدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار: "أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ

(1) القصص: 80.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (184/20).

(3) الفرقان: 23.

(4) ابن تيمية، الصارم المسلول، (ص55).

(5) النساء: 48، 116.

كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ⁽¹⁾، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ"⁽²⁾، والمقصود به "دخول الكفار وهو دخول الخلود"⁽³⁾.

فإنه جَلَّ وعلا يحفظ عمل المؤمنين الذين صدقوا بالله ورسوله ويزكيه لهم، فلا يبطله ولا يحبطه: ((وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ))⁽⁴⁾،⁽⁵⁾، والله تعالى يحفظ أعمالهم ولو وقع منهم الذنب والتقصير، قال الرازي رحمه الله: "الآية عندنا دالة على العفو عن فساق أهل الصلاة لأنه بإيمانه استحق الجنة، فلو بقي بسبب فسقه في النار مؤبداً مخلداً لما وصل إليه أجر إيمانه، فحينئذ يضيع أجر المؤمنين على إيمانهم وذلك خلاف الآية"⁽⁶⁾، وفي ذلك استجابة منه سبحانه لدعاء المؤمنين: ((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى))⁽⁷⁾ "يعني لا أحبط عملكم أيها المؤمنون بل أثبتكم عليه"⁽⁸⁾، ولا ريب أن الإيمان أهم أعمال القلب.

(1) البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال، ح(22)، (13/1). كتاب تفسير القرآن، باب قوله، ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ)) [النساء: 40]، ح(4581)، (44/6)، باب قوله، ((وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ)) [مريم: 39]، ح(4730)، (93/6)، باب ((يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ)) [القلم: 42]، ح(4919)، (159/6). كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، ح(6549، 6560)، (114/8، 115). كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ((وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ)) [القيامة: 23]، ح(7439)، (129/9)، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ح(7518)، (151/9). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، ح(183)، (167/1)، باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، ح(184، 185)، (172/1). كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، ح(2829)، (2176/4)، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، ح(2849)، (2188/4).

(2) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانها، ح(91)، (93/1).

(3) النووي، المنهاج، (91/2).

(4) آل عمران: 171.

(5) الطبري، جامع البيان، (398/7).

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، (431/9).

(7) آل عمران: 195.

(8) الخازن، لجام التأويل، (334/1).

المبحث الثاني

طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم

الله جل وعلا صاحب النعمة والمتفضل علينا بنعمة الخلق والهداية إلى الحق، والنبي صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة الداعي الناس إلى الهداية، فحقّ وواجب على الناس طاعتهم لما في ذلك من خيري الدنيا والآخرة.

ومن هنا وصف الله تعالى المؤمنين والمؤمنات بقوله سبحانه: ((وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))⁽¹⁾، فالمؤمنون "يأتون لأمر الله ورسوله، وينتهون عما نهاهم عنه"⁽²⁾، وهذا هو الحريّ بهم والمرجو منهم: ((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا))⁽³⁾،⁽⁴⁾، وأكدت الآيات الكريمة على ذلك: ((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))⁽⁵⁾ "والمراد أن الإيمان الذي دعاكم الرسول إليه ورغبتم فيه لا يتم حصوله إلا بالتزام هذه الطاعة، فاحذروا الخروج عنها"⁽⁶⁾، وفي قوله سبحانه ((إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ)) إلهاب للنفوس للامتثال، وتحريض على كمال الإيمان الذي لا يتم إلا بما نهبت إليه الآية الكريمة⁽⁷⁾.

وهذه الصفة -صفة الطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم- من أخص صفات المؤمنين، وهي متأصلة فيهم، لا تنفك عنهم: ((أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا))⁽⁸⁾ "وإنما جيء بلفظ الماضي، دون المضارع، ليدلوا على رسوخ ذلك لأنهم أرادوا إنشاء القبول والرضا"⁽⁹⁾، ومن هنا فقد نفت الآية

(1) التوبة: 71.

(2) الطبري، جامع البيان، (14347).

(3) النور: 51.

(4) الخازن، لجام التأويل، (302/3).

(5) الأنفال: 1.

(6) الرازي، مفاتيح الغيب، (449/15)، (450).

(7) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (254/9).

(8) البقرة: 285.

(9) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (134/3).

الكريمة صفة الإيمان عمّن لم يُسلم لأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم: ((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))⁽¹⁾.

والأنبياء عليهم السلام جميعاً قد أمروا أقوامهم بالطاعة؛ فلا منجاة إلا بها، يقول سبحانه على لسان أنبيائه عيسى ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم السلام في خطابهم لأقوامهم: ((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))⁽²⁾، والله تعالى منّ على المؤمنين أن كرهه إليهم العصيان وحبب إليهم الإيمان: ((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))⁽³⁾.

فالعصيان والتولي عن الطاعة لا يكون من صفات المؤمنين أبداً، بل هو من سمات الكافرين الذين يبغضهم الله تعالى ويسخط عليهم، ولا يرضى عنهم ولا يثني عليهم: ((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))⁽⁴⁾،⁽⁵⁾ والمنافقون معهم سواء؛ فهم يدعون الطاعة ثم يعرضون: ((وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ))⁽⁶⁾، ويتخلفون عن الغزو ويعتذرون، وهؤلاء امتحنهم الله تعالى؛ فإن تابوا قبل منهم، وإن أصروا على المعصية استحقوا العذاب والعقاب في الدنيا قبل الآخرة: ((فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))⁽⁷⁾، ومن قبل قال المعاندون من أهل الكتاب من اليهود الذين عبدوا العجل، وخالطت عبادته قلوبهم: ((سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا))⁽⁸⁾،

(1) النساء: 65.

(2) آل عمران: 50. والزخرف: 63. والشعراء: 108، 110، 126، 131، 144، 150، 163، 179.

(3) الحجرات: 7.

(4) آل عمران: 32.

(5) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، (25/2).

(6) النور: 47.

(7) الفتح: 16.

(8) البقرة: 93.

وفرعون كذب وعصى؛ فأهلكه الله بعصيانه: ((فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً))⁽¹⁾،
ويوم القيامة تظهر الحسرة والندامة على معصية الله والرسول حيث يظهر لهم أن النجاة
بطاعتها: ((يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ))⁽²⁾،⁽³⁾.

وتشير الآيات الكريمة إلى أن الأعمال يحفظها الله من الحبوط بطاعته سبحانه وطاعة نبيه صلى
الله عليه وسلم، يقول سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا
أَعْمَالَكُمْ))⁽⁴⁾، ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى المؤمنين بطاعته وطاعة نبيه صلى الله
عليه وسلم، وألا يبطلوا ثواب أعمالهم بمعصيتهما⁽⁵⁾.

ومن الآيات التي تشير إلى هذا المعنى أيضاً، قوله سبحانه: ((وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ
مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا))⁽⁶⁾ فمن أطاع الله تعالى فأتى أمره ولأمر رسوله صلى الله عليه وسلم
وانتهى عما نهى عنه لن يظلم من أجر عمله شيء ولن ينقص من ثوابه⁽⁷⁾.

والطاعة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم طاعة مطلقة، وللنبي صلى الله عليه وسلم طاعة
مستقلة، تشير إلى ذلك الآيات الكريمة التي عطفت طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على طاعة
الله تعالى وتكرر فيها فعل الطاعة، وهي كثيرة في كتاب الله تعالى، وأظهرها دلالة قوله
سبحانه: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ
فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))⁽⁸⁾، فقد تكرر فعل الطاعة مع النبي
صلى الله عليه وسلم، ولم يتكرر مع أولي الأمر، وعند الاختلاف يرجع إلى الله والرسول وذلك
بالرجوع إلى الكتاب والسنة؛ فطاعة النبي صلى الله عليه وسلم في حياته بالتزام ما أمر ونهى،

(1) المزمّل: 16.

(2) الأحزاب: 66.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (185/25).

(4) محمد: 33.

(5) الطبري، جامع البيان، (187/2). والباقعي، نظم الدرر، (260/18).

(6) الحجرات: 14.

(7) الطبري، جامع البيان، (317/22).

(8) النساء: 59.

وبعد وفاته باتباع سنته⁽¹⁾، ثم إن الآية جعلت الرجوع إلى الكتاب والسنة عند الاختلاف شرط الإيمان؛ فكل ذلك يدل على أن طاعة النبي صلى الله عليه وسلم تجب استقلالاً، يقول ابن القيم رحمه الله: " فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله، وأعاد الفعل إعلماً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض ما أمر به على الكتاب، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً، سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه، فإنه أوتي الكتاب ومثله معه، ولم يأمر بطاعة أولي الأمر استقلالاً، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول؛ إيذاناً بأنهم إنما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول، فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة"⁽²⁾.

وإن المرء ليعجب من قوم يزعمون أنهم من أهل الإسلام والإيمان، ثم هم لا يرضون بحكمه، ولا يلتزمون نهجه، بل ترى صنفاً منهم يتهربون منه، ويفرون عنه، وآخرين استبدلوا به أحكاماً وضعية من صنع البشر، تناسب أهواءهم، وترضي مرض نفوسهم، ألم يسمع هؤلاء بقول الله سبحانه: ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا))⁽³⁾، ألم يعلموا أن التحاكم إلى غير شريعة الله تعالى هو تحاكم إلى الطاغوت⁽⁴⁾، فكيف الحال بمن يأخذ بالأحكام الوضعية في تقسيم الميراث، أو القصاص والديات والحدود، أو فيما يزعمون أنه مساواة بين الرجل والمرأة... وغير ذلك مما زعموا أنه من قبيل تحقيق العدل وإعطاء الحقوق لأصحابها، أتى لهؤلاء أن يقبل عملهم أو يستحقون عليه أجراً وثواباً وقد خالفوا فيه أمر ربهم وأمر نبيهم صلى الله عليه وسلم، أتى لهم ذلك وقد تجرؤوا على الله تعالى فردوا حكمه وأمره وكأنتهم هم الأعمى بخلق الله وما يصلحهم وما يحقق العدل لهم، ألم يعلموا أنهم قد أشركوا بالله سبحانه بفعلهم ذلك، ألم يقرؤوا قوله سبحانه في أهل الكتاب: ((اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

(1) الطبري، جامع البيان، (496/8).

(2) ابن القيم، إعلام الموقعين، (38/1).

(3) النساء: 60.

(4) قطب، في ظلال القرآن، (693/2).

دُونَ اللَّهِ))⁽¹⁾، وهم ما عبدوهم ولا صلّوا لهم، وإنما "كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"⁽²⁾.

فمن طلب رضا الله تعالى وثوابه وأجره أطاعه وسلّم أمره له، ومن طمع إلى حفظ أجره وثوابه استمر على الطاعة؛ فحفظ العمل بطاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم من باب الأولى، لأنّ من أطاع الله ورسوله فقد اهتدى: ((وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا))⁽³⁾ و"من يطع الله ورسوله، فقد رشد"⁽⁴⁾، وهو الفائز: ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا))⁽⁵⁾ ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ))⁽⁶⁾، ويستحق أعلى الدرجات في الجنة: ((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))⁽⁷⁾، وما كان المطيع ليستحق هذه الدرجة إلا وقد حفظ الله تعالى له عمله وبارك له في ثوابه، وضاعفه له، وبذلك يكون بعيدًا كل البعد عن حبوط العمل وذهاب أجره وثوابه.

(1) التوبة: 31.

(2) نص الحديث أخرجه: الترمذي، السنن، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، ح(3905)، (278/5). والحديث حسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة فقال: " فهو بمجموع طرقه حسن إن شاء الله تعالى". [الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، (865/7)]، كما حسنه في كتابه غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام. [الألباني، محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط(3)، بيروت، المكتب الإسلامي، 1415هـ، (ص19)].

(3) النور: 54.

(4) مسلم، الصحيح، كتاب صلاة المسافرين وقصرها: باب تخفيف الصلاة والخطبة: ح(870)، (594/2).

(5) الأحزاب: 71.

(6) النور: 52.

(7) النساء: 69.

المبحث الثالث

إحسان العمل وصلاحه

جمعت الآيات الكريمة إلى الإيمان وإسلام الأمر لله العمل الصالح وإحسان العمل في مواطن كثيرة في القرآن الكريم، ورتبت على ذلك استحقاق الأجر والثواب من الله تعالى: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽¹⁾ ((بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))⁽²⁾، وفي ذلك تحريض للمؤمنين على كل عمل صالح، ودعوة إلى إحسان أعمال الإسلام كلها، وفي الإحسان إتقان للعمل وإخراج له على أحسن حال ووجه؛ فقد عرف النبي صلى الله عليه وسلم الإحسان بقوله: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"⁽³⁾، ومن كان هذا حاله جاء بالعمل على أحسن أحواله، فهو يعبد الله وهو مستشعر رقابته عليه، والمتأمل في أحوال كثير من المسلمين اليوم يعلم يقيناً أنهم بعيدون عن استشعار هذه الرقابة كلَّ البعد، فالمصلي الذي يؤخر صلاته إلى آخر وقتها، والذي ينقرها كنقر الديك، والذي يسرق من صلاته، والذي هو جار للمسجد، والمسجد منه براء، والصائم الذي لا يعرف من الصوم إلا الجوع والعطش، فيؤذي الآخرين باليد واللسان والقلب، ولا يكف عن الغيبة والنميمة والهمز واللمز، والسهر على المعاصي والنظر إلى الحرام، والمزكي الذي يتحايل على الزكاة بكل وسيلة وطريقة، ولا يخرج من ماله إلا الخبيث الذي لا يقبله لنفسه، ثم هو يرأي الناس في ذلك، ويمنّ على من أعطاه، وينتظر الشكر والتبجيل والتعظيم والاحترام، والحاج الذي يسافر إلى بيت الله الحرام ولم يردّ حقاً إلى صاحبه، ولا ديناً إلى وليه، ولم يطلب ممن ظلمه سماحاً ولا غفراناً، ثم هو في حجه يفسق ويرفت، ويعصي الله تعالى في بيته وحرمه، ويؤذي الحجاج بلسانه ويده،

(1) النحل: 97.

(2) البقرة: 112.

(3) البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ح(50)، (19/1). كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ((إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ)) [لقمان: 34]، ح(4777)، (115/6). ومسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب الإيمان ما هو وبيان خصاله، ح(9)، (36/1)، وباب الإسلام وما هي خصاله، ح(10)، (40/1).

ثم يعود بعد كل ذلك متهللاً مستبشراً بأنه قد عاد كيوم ولدته أمه، وهو ما عاد إلا على حال أسوأ مما خرج عليه... فمثل هؤلاء هل استشعروا رقابة الله تعالى عليهم! لو استشعروها لكان حالهم غير هذا الحال، وكان عملهم غير هذا العمل، لو استشعروا رقابة الله تعالى عليهم لأدوا فرائضه كما أوجبها، ولأتوا بها على أكمل الصور، وأحسن الهيئات، ولكن هيهات هيهات.

وإن من شروط صلاح العمل وإحسانه أن يكون مع قرينه (الإيمان): ((وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))⁽¹⁾، وأن يكون وفق ما أمر به الله تعالى ونبيه صلى الله عليه وسلم، وأن يكون خالصاً لله وحده: ((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ))⁽²⁾؛ فإنه لا يتصور أن يُعد العمل صالحاً، ويستحق صاحبه الأجر والثواب من عند الله تعالى وقد فارقه أحد هذه الشروط.

ومن أصلح عمله وأحسنه، وأتى به على الوجه الذي يرضى عنه الله، استحق عليه الأجر والثواب ودخول الجنة، فالله تعالى يحفظ هذا العمل لصاحبه ولا يضيعه: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا))⁽³⁾ ((وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))⁽⁴⁾،⁽⁵⁾ فهو سبحانه عدل العادلين، وهو المتفضل على عباده المؤمنين، لا ينقصهم من أجورهم شيئاً، إنما يعطيهم إياها كاملة تامة مضاعفة بفضلته وإحسانه سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))⁽⁶⁾ ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ))⁽⁷⁾، وقد وعد سبحانه بذلك عباده المجاهدين، الذين قاتلوا فقتلوا في سبيله: ((وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ))⁽⁸⁾.

(1) غافر: 40.

(2) البينة: 5.

(3) الكهف: 30.

(4) يوسف: 56.

(5) الطبري، جامع البيان، (151/16)، (16/18).

(6) فصلت: 8.

(7) الأنبياء: 94.

(8) محمد: 4.

والعمل الصالح مقترناً بالإيمان بالله تعالى لا يكون سبباً لحفظ العمل فقط، بل هو سبب لتكفير السيئات⁽¹⁾، والجزاية بأحسن الأعمال، وهي الطاعات: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ))⁽²⁾،⁽³⁾، ومن حفظ عمله وسترت ذنوبه كان جزاؤه الجنة بفضل الله تعالى ومنتته وعداً حقاً منه سبحانه: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا))⁽⁴⁾، ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))⁽⁵⁾.

(1) تكفير الذنب ستره وتغطيته بحيث بصير بمنزلة ما لم يُفعل، ويصح أن يكون أصله الإزالة. [الأصفهاني، المفردات، (ص717). والمناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص107)]. فالفعل (كَفَّرَ) على وزن (فَعَّلَ) ويأتي هذا الوزن بمعنى الإزالة. [ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت 669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، ط(1)، مكتبة لبنان، 1996م، (ص129)]. و"الفرق بين الإحباط والتكفير: أن الإحباط هو إبطال عمل البر من الحسنات بالسيئات وقد حبط هو ومنه قوله تعالى: ((وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا)) [هود: 16] هو من قولك حبط بطنه إذا فسد بالمأكل الرديء، والتكفير إبطال السيئات بالحسنات، قال تعالى: ((كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ)) [محمد: 2]. [العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن (ت395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط(1)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، 1412هـ، (ص21، 22)].

(2) العنكبوت: 7.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (328/13).

(4) النساء: 122.

(5) الشورى: 22.

المبحث الرابع المسارعة إلى التوبة بعد الذنب

ما من امرئ إلا ويقع في الخطأ والمعصية صغيرة أو كبيرة، وليس الشأن في ذلك، إنما الشأن في الرجوع عن الخطأ والمعصية والتوبة منها، قال صلى الله عليه وسلم: "كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ"⁽¹⁾، والخطأ هو "كثير الخطأ والمراد بالخطأ المعصية عمدًا، أو مطلقًا بناء على أنه الخطأ المقابل للصواب دون العمد"⁽²⁾، ولكن خير الخطائين التوابون، الذين يندمون فيتوبون ويرجعون عمدًا وقع منهم من معصية وتقصير فيقلعون عنها ولا يصرون عليها: ((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))⁽³⁾ فهو لاء يحبهم الله تعالى ويقبل توبتهم ويدخلهم الجنة بفضلهم وكرمه: ((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ))⁽⁴⁾ ((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ

(1) الترمذي، السنن، أبواب صفة القيامة والرفائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ح(2499)، (659/4). وابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، 2 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح(4251)، (1420/2). قال الترمذي رحمه الله: "هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة"، وصححه الحاكم في المستدرک، وقال الذهبي في التلخيص: "علي بن مسعدة لين"، وحسنه حسين سليم أسد في تحقيقه لسنن الدارمي ومسند أبي يعلى الموصلي، كما حسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب [الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، 4 مج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م، كتاب التوبة والإنابة، ح(7617)، (272/4). والدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت 255هـ)، سنن الدارمي، 4 مج، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، 1412هـ-2000م، كتاب الرقاق، باب في التوبة، ح(2769)، (1793/3). وأبو يعلى، أحمد بن علي بن المثني (ت 307هـ)، مسند أبي يعلى، 13 مج، تحقيق: حسين سليم أسد، ط(1)، دمشق، دار المأمون للتراث، 1404هـ-1984م، ح(2922)، (301/5). الألباني، صحيح الترغيب والترهيب، (121/3)].

(2) السندي، كفاية الحاجة، (562/2).

(3) آل عمران: 135.

(4) البقرة: 222.

السَّيِّئَاتِ))⁽¹⁾ ((أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنَعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ))⁽²⁾.

والذنب مهما عظم فإنّ باب التوبة لا يضيق به، فرحمة الله تعالى واسعة وفضله عظيم: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))⁽³⁾، والآية تعم "جميع من أسرف على نفسه من أهل الإيمان والشرك، لأن الله عم بقوله ((يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ)) جميع المسرفين، فلم يخصص به مسرفاً دون مسرف"⁽⁴⁾.

وبمغفرة الذنب يصبح الذنب كأن لم يكن، قال صلى الله عليه وسلم: "التائب من الذنب، كمن لم يذنب له"⁽⁵⁾.

فظاهر الحديث أنّ الذنب يرفع من صحائف الأعمال⁽⁶⁾، ويترتب على ذلك زوال الحبوط فـ

(1) الشورى: 25.

(2) آل عمران: 136.

(3) الزمر: 53.

(4) الطبري، جامع البيان، (310/21).

(5) ابن ماجة، السنن، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، ح(4250)، (1419/2). والحديث حسن بشواهد، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: "رجاله رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه"، وقال السخاوي في المقاصد الحسنة: "رجاله ثقات، بل حسنه شيخنا يعني لشواهد"، وشيخه هو ابن حجر قال في فتح الباري: "وأوله عند ابن ماجة والطبراني من حديث ابن مسعود وسنده حسن" ويقصد بـ"أوله" أول حديث "التائب من الذنب كمن لا ذنب له والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه"، وحسنه أيضاً الألباني في صحيح الجامع الصغير، وقال في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: "وطرفه الأول منه حسن بمجموع طرقه" يقصد الطرف الأول من حديث: "التائب من الذنب كمن لا ذنب له، وإذا أحب الله عبداً لم يضره ذنب"، وفي موضع آخر من كتابه: "وأما جملة: (التائب من الذنب كمن لا ذنب له)، فهو حسن لشواهد، كما قال الحافظ ابن حجر وغيره". [الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 10 مج، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ-1994م، ح(536)، (200/10). والسخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط(1)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ-1985م، ح(313)، ص(249). وابن حجر، فتح الباري، (471/13). والألباني، صحيح الجامع الصغير، ح(3008)، (578/1). والألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت 1420هـ)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، 14 مج، ط(1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المعارف، 1412هـ-1992م، ح(615)، (83/2)، ح(6526)، (63/14)].

(6) السندي، كفاية الحاجة، (562/2).

"إذا زال الذنب زالت عقوباته وموجباته وحبوط العمل من موجباته"⁽¹⁾، قال سبحانه: ((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزُنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ۖ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))⁽²⁾، فالذين أتوا من الذنوب أعظمها وأشركوا بالله سبحانه واستحقوا مضاعفة العذاب والخلود في النار استثنى منهم من تاب إلى الله تعالى، فأمن بعد شركه وعمل صالحاً من بعد سيئاته، فأصبحت ذنوبه كأن لم تكن، بل يبديها الله يوم القيامة حسناً⁽³⁾.

وفي ذلك قال صلى الله عليه وسلم: "إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيَقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكَرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيَقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً"⁽⁴⁾، وهذا الحديث "وإن كان التبديل فيه في حق المصر الذي عذب على سيئاته فهو يدل بطريق الأولى على حصول التبديل للتائب المقلع النادم على سيئاته، فإن الذنوب التي عذب عليها المصر لما زال أثرها بالعقوبة بقيت كأن لم تكن، فأعطاه الله مكان كل سيئة منها حسنة، لأن ما حصل له يوم القيامة من الندم المفرط عليها مع العقوبة [لاقتضى] زوال أثرها وتبديلها حسناً، فإن الندم لم يكن في وقت ينفعه، فلما عوقب عليها وزال أثرها بدلها الله له حسناً، فزوال أثرها بالتوبة النصوح أعظم من زوال أثرها بالعقوبة، فإذا بدلت بعد زوالها بالعقوبة حسناً فلأن تبديل بعد زوالها بالتوبة حسناً أولى وأحرى. وتأثير التوبة في هذا المحو والتبديل أقوى من تأثير العقوبة لأن التوبة فعل اختياري أتى به العبد طوعاً ومحبة لله

(1) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام (ت 728هـ)، شرح عمدة الفقه (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة)، ط(1)، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة، 1418هـ-1997م، (ص39).

(2) الفرقان: 68-70.

(3) السمعاني، تفسير القرآن، (34/4).

(4) مسلم، الصحيح، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ح(190)، (1/177).

وفرقاً منه، وأما العقوبة فالتكفير بها من جنس التكفير بالمصائب التي تصيبه بغير اختياره بل بفعل الله، ولا ريب أن تأثير الأفعال الاختيارية التي يحبها الله ويرضاها في محو الذنوب أعظم من تأثير المصائب التي تناله بغير اختياره⁽¹⁾.

وقد دلت الآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة على أن عمل الكافر حال كفره تقرباً إلى الله تعالى، يكتب ويثاب عليه إذا تاب وآمن وعمل صالحاً، قال سبحانه: ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ • فَكُّ رَقَبَةٍ • أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ • يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ • أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ • ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ))⁽²⁾، فاعتبار "ثم" في هذه الآيات للتراخي الزمني يفيد هذا المعنى⁽³⁾، كما يدل عليه حديث حكيم بن حزام رضي الله عنه الذي مضى، وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسَنَ إِسْلَامُهُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، وَمُحِبَّتٍ عَنْهُ كُلَّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَزْلَفَهَا، ثُمَّ كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْقِصَاصُ، الْحَسَنَةُ بِعَشْرَةِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا إِلَّا أَنْ يَتَجَاوَزَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَنْهَا"⁽⁴⁾،

(1) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت 751هـ)، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط(2)، مصر، القاهرة، دار السلفية، 1394هـ، (ص250).

(2) البلد: 12-17.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، (31/170). والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (20/71). وابن عاشور، التحرير والتنوير، (30/360).

(4) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت 303هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، 8 مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط(2)، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ-1986م، كتاب الإيمان وشرائعه، حسن إسلام المرء، ح(4998)، (8/105). وهو عند البخاري معلقاً دون جملة: "كتب الله له كل حسنة كان أزلفها". [البخاري، الصحيح، كتاب الإيمان، باب حسن إسلام المرء، ح(41)، (1/17)]. قال ابن بطال فيه: "ذكره الدارقطني في غريب حديث مالك، ورواه عنه من تسعة طرق، وثبت فيها كلها ما أسقطه البخاري أن الكافر إذا حسن إسلامه يكتب له في الإسلام كل حسنة عملها في الشرك"، وقال ابن حجر: "وقد ثبت في جميع الروايات ما سقط من رواية البخاري وهو كتابة الحسنات المتقدمة قبل الإسلام"، وفي عمدة القاري: "وقال الخطيب: هو حديث ثابت". [ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري، 10 مج، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، 1423هـ-2003م، (1/99). وابن حجر، فتح الباري، (1/99). والعيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 25 مج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (1/250).].

فهما يدلان على أنّ الكافر يُثاب بحسناته إذا أسلم والله تعالى أن يتفضل على عباده بما شاء لا اعتراض لأحد عليه⁽¹⁾.

فإذا كان هذا الحال مع الكافر أو المشرك، فأولى منه من كان مؤمناً ثم جاء بما يحبط عمله ثم تاب، فهو بفضل الله أحرى وأولى، فـ "من كان له عمل صالح فعمل سيئة أحبطته ثم تاب؛ فإنه يعود إليه ثواب ما حبط من عمله بالسيئات"⁽²⁾، والمنافق الذي حبط عمله بالنفاق كالكافر الذي حبط عمله بالكفر أو الشرك، فهو لاء إن تابوا استحقوا الأجر والثواب بفضل من الله تعالى على ما قدموا من أعمال صالحة، قال سبحانه: ((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۗ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))⁽³⁾.

ومثل هؤلاء من دونهم من أصحاب المعاصي والكبائر، فالكافر غفر له "لأن الإسلام توبة، والتوبة تجب ما قبلها، والتوبة توبة من ترك تصديق وإقرار، وترك عمل وفعل فيشبهه - والله أعلم- أن يجعل حال هؤلاء⁽⁴⁾ في جاهليتهم كحال غيرهم"⁽⁵⁾. يقول ابن القيم رحمه الله: "وإذا استغرقت سيئاته الحديثات حسناته القديمات وأبطلتها، ثم تاب منها توبة نصوحاً خالصة عادت إليه حسناته، ولم يكن حكمه حكم المستأنف لها، بل يقال له: تبت على ما أسلفت من خير، فالحسنات التي فعلتها في الإسلام أعظم من الحسنات التي يفعلها الكافر في كفره من عتاقة، وصدقة، وصلة... وذلك لأن الإساءة المتخللة بين الطاعتين قد ارتفعت بالتوبة، وصارت كأنها لم تكن، فتلاقت الطاعتان واجتمعتا"⁽⁶⁾.

(1) ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (99/1). وابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت 795هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 9 مج، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود و مجدي بن عبد الخالق الشافعي وغيرهما، ط(1)، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ-1996م، (159/1).

(2) ابن رجب، فتح الباري، (160/1).

(3) النساء: 145-146.

(4) وهم العصاة المسرفون في المعصية.

(5) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، (22/20-22).

(6) ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين، (293/1).

خاتمة

وقد ضمننتها أهمّ النتائج التي توصلت إليها، وهي على النحو الآتي:

أولاً: حتّ القرآن الكريم على العمل وأمر به، فقد وردت مادة (عمل) في القرآن الكريم ثلاثمائة وتسعاً وخمسين مرة، وفي ذلك دلالة على أهمية هذا الموضوع وخطره، والعمل لا بدّ أن يقوم على تصوّر صحيح، ومعرفة شاملة، وذاك هو العلم، وهو مقدم على العمل، فإذا قام العمل على العلم الصحيح المأخوذ من الوحي، كان العمل صالحاً، وصاحبه من الفائزين بخيري الدنيا والآخرة بفضل الله ربّ العالمين.

ثانياً: الإنسان مخيّر في عمله، فالله جلّ وعلا قد بيّن له طريق الهدى وطريق الضلال، وهو محاسب على كسبه واختياره، فمن اختار طريق الهدى أثابه الله عليه من جنسه: ((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى))⁽¹⁾، ومن اختار طريق الضلال جزاه الله عليه من جنسه: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))⁽²⁾.

ثالثاً: الحبوط في اللغة فيه معنى الفساد والبطلان، وهو في ذلك موافق لاستخدامه في آيات القرآن الكريم والتي أشارت في مضامينها إلى عدم انتفاع صاحب العمل بعمله في دنياه وآخرته مع رجائه لهذا النفع، فيكون عمله قد فسد وبطل، ومن نظائره في القرآن الكريم: البطلان والضلال، ويفترق البطلان عن الحبوط بكونه يأتي بمعنى الإبطال لما هو حقّ وما هو باطل، والإحباط لا يكون إلا للصالح النافع.

رابعاً: الأعمال الصالحة التي يستحق صاحبها الأجر والثواب عليها يعرض عليها ما يبطلها، ويحرم صاحبها من ثوابها وأجرها، وبالنظر في آيات كتاب الله الكريم، يتبيّن للدارس أسباباً لحوط الأعمال، أهمّها:

(1) مريم: 76.

(2) البقرة: 10.

✓ الكفر بالله تعالى، فكلّ ما أدّى إلى الكفر والخروج من ملة الإسلام سبب لحبوط العمل، ويندرج تحت هذا البند فروع منه، هي: الكفر بآيات الله ولقائه، والشرك بالله تعالى، وكراهة ما أنزل الله تعالى، والصد عن سبيله، ومشاقّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقتل الأنبياء والدعاة إلى دين الله تعالى، والرّدة، والنفاق الأكبر؛ فمن تلبّس بواحدة منها أو أكثر حبط عمله فذهب أجره وثوابه، ولم ينل منه ما يريد.

✓ الرياء والمخالفة لشرع الله تعالى، فإله سبحانه لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له موافقاً لما أمر به، فأيّ عمل فقد أحد هذين الركنين، خسره صاحبه ولم ينتفع به، بل إنه يأتي عليه بالوبال والعقاب، وكذلك لو لم يرد به صاحبه إلا الدنيا وزينتها، فإله تعالى يعطيه فيها إن شاء، وأمّا في الآخرة فلا أجر له، ولم يبق له من ثواب أعماله شيئاً.

✓ المنّ والأذى في الصدقات، فالصدقة طاعة يتقرّب بها العبد إلى ربّه، والله عليه المنّة أن وفقه إليها، فلأن يمتنع المرء عن الصدقة بالمعروف خير من أن يتصدق ثم يتبع صدقته مناً وأذى.

✓ إساءة الأدب مع النبي صلى الله عليه وسلم، فهو خير الخلق كلهم، وأعظمهم منزلة وشأناً عند الله تعالى، طاعته واجبة، واتباع غير الحق الذي جاء به كفر، ومشاقته كفر أيضاً، ومع علوّ مقامه صلى الله عليه وسلم فوق كل مقام، فإنّ من أساء الأدب معه يخشى عليه من حبوط العمل أو من الكفر الذي يؤدي حتماً إلى حبوط العمل.

خامساً: لا بدّ وأن يحرص المرء على حفظ عمله حتى لا يأتي عليه ما يذهب أجره ويبطل ثوابه، وقد أشارت الآيات القرآنية إلى وسائل حفظ العمل، وأهمّها:

✓ الإيمان بالله تعالى، وهو أساس النجاح والفلاح في الدنيا والآخرة، ومن خسره فقد خسره.

✓ طاعة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، فمن أطاع الله ورسوله فقد اهتدى، واستحق الأجر والثواب من الله تعالى، والله سبحانه لا يُنقصه من أجره شيئاً.

✓ إحسان العمل وصلاحه، وهو لا بدّ أن يقوم على الإيمان بالله تعالى، وصلح العمل يقنضى إخلاصه وموافقته لشرع الله تعالى، فمن أتى بعمله على هذا الوجه قبله الله منه.

✓ المسارعة إلى التوبة من بعد الذنب، فالعمل إذا ورد عليه ما يحبطه ويذهب أجره وثوابه فإنّ التوبة بفضل الله تعالى وكرمه تعيد هذا الأجر إلى صاحبه وتحفظه له.

وأخيراً فإنّي قد بذلت جهدي لإخراج هذا البحث على خير وجه وصورة، فما كان من توفيق فمن الله وحده، وما كان من خطأ أو تقصير أو نسيان فمَنّي ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان من ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
120	10	((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))	البقرة
43	39	((وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))	
108	93	((سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا))	
68	109	((وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا))	
112	112	((بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))	
53	170	((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلَىٰ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))	
42	177	((وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ))	
67،32، 69،68 73 ،71	217	((وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))	
115	222	((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ))	
96	253	((تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ))	
93	262	((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَىٰ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
93	263	((قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَدَى))	
37، 94،83 95	264	((كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ))	
41، 107	285	((أَمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا))	
65	21- 22	((إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۗ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))	
19	25	((وَوَفَّيْتُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ))	
86،54	31	((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ))	
87،86 108	32	((قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ))	آل عمران
108	50	((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))	
74	90- 91	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعَدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ))	
76	100	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		يُرْدُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ))	
115	135	((وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ))	
91، 90	145	((وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا))	
76	149	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْدُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا حَاسِرِينَ))	
106	171	((وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ))	
45	190	((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ))	
106	195	((فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ))	
57	27	((وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا))	
19	40	((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ))	
105	48، 116	((إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ))	
109	59	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ))	
110	60	((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ	النساء

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا))	
58، 54	61	((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يُصَدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا))	
97	64	((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ))	
54، 108	65	((فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا))	
111	69	((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))	
68	89	((وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً))	
62	115	((وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا))	
114	122	((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا))	
20	124	((وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ))	
53، 42	136	((وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا))	
83	142	((وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا))	
119	-145 146	((إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَهُمْ نَصِيرًا ● إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا))	
83	146	((إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ))	
60،59	167	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا))	
60	-168 169	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ۖ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))	
41،32، 70	5	((وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ))	
77	-51 53	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ... وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ))	
75	51	((وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))	المائدة
75	52	((فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ))	
75،32، 80	53	((أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ))	
86	92	((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
53	104	((وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))	
42	31	((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ))	
46	87	((وَمِنَ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ))	
46،32، 70، 47	88	((وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))	الأنعام
13	135	((قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ))	
19	160	((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا))	
35	9	((وَمَنْ حَقَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ))	
18	129	((عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ))	الأعراف
44	147	((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ))	
97	157	((فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))	
107	1	((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ))	
38	8	((لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ))	
63	13	((وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ))	الأنفال
14	28	((وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ))	
60	36	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ))	
12	41	((وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ))	
50،36، 51	17	((مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ))	
50	18	((إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ))	
51	19	((أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))	
111	31	((اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ))	
20	54	((وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُِونَ))	التوبة
63	63	((أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ))	
77،32، 81، 80	69	((كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا فَاسْتَمْتَعُوا بِخَلْقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلْقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلْقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُوا أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ))	
107	71	((وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
10	105	((وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ))	
18	14	((ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ))	
49	18	((وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ))	يونس
19	44	((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا))	
42	45	((قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ))	
18	7	((وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))	
89، 91، 90	15	((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ))	هود
92، 89	16	((أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))	
14	93	((وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ))	
13	121	((وَقُلِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ))	
113	56	((وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ))	يوسف
67	96	((فَارْتَدَّ بِصِيرًا))	
96	11	((قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ))	إبراهيم
36	18	((مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
61	25	((لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ))	النحل
61، 58	88	((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ))	
104، 112	97	((مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))	
69	106	((إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ))	
1	9	((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ))	الإسراء
91، 15، 92	18	((مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا))	
21، 15	19	((وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا))	
96	55	((وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ))	
49	75	((إِذَا لَادَفْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا))	
1	82	((وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ))	
18	7	((إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِيَتَّبِلُوهُمْ أَتِيَهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))	الكهف
15	29	((فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ))	
113	30	((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا))	
42	-103	((قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ... ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
	106	بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا))	
21،13، 85،82	110	((فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا))	
104	60	((إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))	مريم
120	76	((وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى))	
45	25	((وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ))	الأنبياء
113	94	((فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ))	
56، 44	72	((وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا))	الحج
96	75	((اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ))	
11	77	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))	
13، 10	51	((يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ))	المؤمنون
35	103	((وَمَنْ حَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ))	
36	39	((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ))	النور
108	47	((وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ))	
54، 107	51	((إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يُقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
111	52	((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْقَائِرُونَ))	
111	54	((وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا))	
87	63	((فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))	
36,35, 105,72	23	((وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا))	
117	-68 70	((وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ● يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ● إِلَّا مَنْ تَابَ وَأَمَّنْ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا))	الفرقان
108	..108 .	((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))	الشعراء
43	14	((وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا))	النمل
104	67	((فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ))	
105	80	((وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا))	القصص
19	84	((مَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))	
114	7	((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ	العنكبوت

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ))	
62	13	((وَلِيَحْمِلْنَ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ))	
43	47	((وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ))	
91	64	((وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ))	
19	45	((لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ))	الروم
44	7	((وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَوَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَهُ بَعْدَآبِ أَلْيَمٍ))	
45	13	((إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ))	لقمان
53	21	((وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا))	
79	18	((قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْوِقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا))	
79، 81، 80	19	((أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَهَ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا))	الأحزاب
49	-30 31	((يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُصَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ● وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعَمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا))	
54	36	((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		يَكُونُ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا))	
64، 63	57	((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا))	
109	66	((يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ))	
111	71	((وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا))	
13	11	((وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))	سبأ
13	13	((اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا))	
52	36	((أَبْنَا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ))	الصفافات
52	5	((أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ))	ص
83	3-2	((فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ • أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ))	
49، 38	3	((مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى))	
56	45	((وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ))	
116	53	((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ))	الزمر
46، 32، 48، 47، 70	65	((وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِن أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ))	
13	39	((قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ))	
113	40	((وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ))	غافر

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
113	8	((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ))	فصلت
44، 13	40	((إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ))	
10	42	((لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ))	
92، 91	20	((مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصيبٍ))	الشورى
114	22	((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ))	
116	25	((وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ))	
92	-33 35	((وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ سُقْفًا مِنْ فضةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ • وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَكَبَّرُونَ • وَزُخْرَفًا وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا))	الزخرف
108	63	((فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا))	
47	81	((قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ))	
45	6	((تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ))	الجاثية
44	9-7	((وَيْلٌ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ... وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))	
59، 39	1	((الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ))	محمد
52	2	((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ	

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
		الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ))	
113،39	4	((وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ))	
56	7	((وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))	
55	9-8	((وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ • ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ))	
52	9	((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ))	
52	10	((أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا))	
15	17	((وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ))	
12 ، 11	19	((فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ))	
76	26	((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ))	
58،57، 62،60 64	32	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ))	
109،37	33	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ))	
64 ، 60	34	((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ))	
97 ، 63	9-8	((إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا • لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ))	الفتح

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
108	16	((فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا))	
98	1	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ))	
98،63، 100	2	((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ))	
98	3	((إِنَّ الَّذِينَ يَعْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى))	الحجرات
108	7	((وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبٌ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ))	
109	14	((وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا))	
19	31	((وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى))	النجم
12	20	((اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ إِلَى قَوْلِهِ - سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ))	الحديد
58، 57	16	((اتَّخِذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ))	المجادلة
55	22	((لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ))	
68	7	((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا))	الحشر
15	5	((فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ))	الصف
58	1	((وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ))	المنافقون

الصفحة	رقمها	الآية	السورة
58	2	((اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))	
58	3	((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا))	
86	12	((وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ))	التغابن
12	14	((فَاحْذَرُوهُمْ))	
82، 18	2	((الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا))	الملك
109	16	((فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخَذًا وَبِيئًا))	المزمل
15	19	((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا))	
15	55	((فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ))	المدثر
15	3	((إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا))	الإنسان
15	29	((فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا))	
15	12	((فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ))	عبس
15	10	((وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ))	
118	-12 17	((وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ... الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ))	البلد
16	12-4	((إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ... إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ))	الليل
113، 83	5	((وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ))	البينة
11	3-2	((إِنَّ الْإِنْسَانَ لِفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ))	العصر

فهرس الأحاديث النبوية

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
1.	"أُخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ"	106
2.	"إِذَا أَسْلَمَ الْعَبْدُ فَحَسُنَ إِسْلَامُهُ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ كُلَّ حَسَنَةٍ كَانَ أَرْزَلَهَا، وَمُحِيَتِ عَنْهُ كُلُّ سَيِّئَةٍ كَانَ أَرْزَلَهَا..."	118
3.	"أَسْلَمْتَ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ خَيْرٍ"	72
4.	"أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، رَجُلٌ قَتَلَهُ نَبِيٌّ، أَوْ قَتَلَ نَبِيًّا"	66
5.	"أَكْبَرُ الْكِبَائِرِ: الْإِشْرَاكُ بِاللَّهِ"	45
6.	"الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ، وَكُلُّ أَمْرٍ مَا نَوَى..."	22
7.	"إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحِطِّ وَافِرٍ"	101
8.	"إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا"	20
9.	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ"	18
10.	"إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَةً فَعَرَفَهَا..."	84
11.	"أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلَقَكَ"	45
12.	"أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"	112
13.	"إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يَلِمُ"	24
14.	"أَنَا سَيِّدُ الْقَوْمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"	97
15.	"إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..."	117
16.	"التَّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ، كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ"	116
17.	"ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيْمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ"	55

الرقم	طرف الحديث	الصفحة
18.	"أَحَبُّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ... ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ وَلَا يُزَكِّيهِمْ..."	94
19.	"الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وَزْرٌ"	22
20.	"قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ"	22، 85
21.	"كَادَ الْخَيْرَانِ أَنْ يَهْلِكََا"	99
22.	"كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ، وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ"	111
23.	"كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ"	115
24.	"لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ"	55
25.	"لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ"	106
26.	"لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، شَيْرًا بِشَيْرٍ وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا فِي جُحْرٍ ضَبُّ لَاتَّبَعْتُمُوهُمْ"	78
27.	"مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ..."	17
28.	"الْمَنَانُ الَّذِي لَا يُعْطِي شَيْئًا إِلَّا مِنْهُ"	94
29.	"مَنْ أَحَدَّثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ"	21، 86
30.	"مَنْ سَمِعَ سَمَعَ اللَّهُ بِهِ، وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ"	85
31.	"مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهَا وَوَزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ..."	61
32.	"مَنْ قَاتَلَ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ"	86
33.	"مَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشِدَ"	111
34.	"وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"	61

قائمة المصادر والمراجع

- الألويسي، أبو الفضل محمود بن عبد الله (ت1270هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 16 مج، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- أحمد، جاء بالله، "مفهوم العمل في القرآن الكريم"، رسالة علمية، جامعة باريس الرابعة-السوربون، 1987م.
- الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت502هـ)، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط(1)، دمشق، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، 1412هـ.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين (ت1420هـ)، سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، 7 مج، ط(1)، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ج 1-4: 1415هـ/1995م - 1422هـ/2002م.
- _____، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، 14 مج، ط(1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار المعارف، 1412هـ-1992م.
- _____، صحيح الجامع الصغير وزياداته، 2 مج، المكتب الإسلامي.
- _____، صحيح الترغيب والترهيب، 3 مج، ط(5)، الرياض، مكتبة المعارف.
- _____، غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام، ط(3)، بيروت، المكتب الإسلامي، 1415هـ.
- الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت328هـ)، الزاهر في معاني كلمات الناس، 2 مج، تحقيق: حاتم صالح الضامن، ط(1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1412هـ-1992م.
- الإيجي، أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد (ت756هـ)، كتاب المواقف، 3 مج، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الجيل، 1417هـ-1997م.
- ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله (ت1420هـ)، فتاوى نور على الدرب، 14 مج، جمعها: محمد بن سعد الشويعر.

- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ)، صحيح البخاري، 9 مج، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1)، دار طوق النجاة، 1422هـ كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل.
- ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت 449هـ)، شرح صحيح البخاري، 10 مج، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، 1423هـ - 2003م..
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء (ت 510هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، 5 مج، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط(1)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- أبو البقاء، أيوب بن موسى الحسيني (ت 1094هـ)، الكليات، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ - 1998م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت 885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، 22 مج، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- البيضاوي، أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد (ت 685هـ)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 5 مج، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط(1)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ.
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ)، شعب الإيمان، 14 مج، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد بإشراف مختار أحمد الندوي وغيره، ط(1)، الرياض، مكتبة الرشد بالتعاون مع الدار السلفية بيومباي بالهند، 1423هـ-2003م.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت 279هـ)، سنن الترمذي، 5 مج، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2) ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، ط(2)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ-1975م.

- التفتازاني، مسعود بن عمر بن عبد الله (ت 792هـ)، مختصر المعاني، ط(1)، إيران، دار الفكر، 1411هـ.ق.
- التويجري، عبد الله بن عبد العزيز بن أحمد، البدع الحولية، ط(1)، الرياض، دار الفضيحة للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (ت 728هـ)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، 2 مج، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، ط(7)، لبنان، بيروت، دار عالم الكتب، 1419هـ - 1999م.
- _____، الإيمان، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، ط(5)، الأردن، عمان، المكتب الإسلامي، 1416هـ - 1996م.
- _____، جامع الرسائل، 2 مج، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط(1)، الرياض، دار العطاء، 1422هـ - 2001م.
- _____، دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، تحقيق: محمد السيد الجليند، 6 مج، ط(2)، دمشق، مؤسسة علوم القرآن، 1404هـ.
- _____، شرح عمدة الفقه (من أول كتاب الصلاة إلى آخر باب آداب المشي إلى الصلاة)، ط(1)، تحقيق: خالد بن علي بن محمد المشيقح، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار العاصمة، 1418هـ - 1997م.
- _____، الصارم المسلول على شاتم الرسول، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المملكة العربية السعودية، الحرس الوطني السعودي.
- _____، مجموع الفتاوى، 35 مج، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، المملكة العربية السعودية، المدينة النبوية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995م.
- _____، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، عدد المجلدات: 9، تحقيق: محمد رشاد سالم، ط(1)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406 هـ - 1986م.

- الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 427هـ)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، 10 مج، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، ط(1)، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1422هـ-2002م.
- الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد(ت 471هـ)، كتاب دلائل الإعجاز، 3 مج، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط(3)، القاهرة-مطبعة المدني، جدة-دار المدني، 1413هـ-1992م.
- الجزائري، أبو بكر جابر بن موسى بن عبد القادر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 5 مج، ط(5)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ-2003م.
- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف(ت 833 هـ)، النشر في القراءات العشر، 2 مج، تحقيق: علي محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].
- ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد (ت 741هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، 2 مج، تحقيق: عبد الله الخالدي، ط(1)، بيروت، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، 1416هـ.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت(597هـ)، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، ط(1)، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1404هـ-1984م.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 6 مج، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط(4)، بيروت، دار العلم للملايين، 1407هـ - 1987م.
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد (ت 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، 4 مج، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1990م.

- حجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، 3 مج، ط(10)، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ.
- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 13 مج، تحقيق: محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد(ت 456هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، 5 مج، القاهرة، مكتبة الخانجي.
- حسن الشيخ، ناصر بن علي عايض، مباحث العقيدة في سورة الزمر، ط(1)، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشد، 1415هـ-1995م.
- الحسيني، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت 745هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، 3 مج، ط(1)، بيروت، المكتبة العنصرية، 1423هـ.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، 45 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م.
- أبو حيان، محمد بن يوسف (ت 745هـ)، تفسير البحر المحيط، 10 مج، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.
- الخازن، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشحجي (ت 741هـ)، لباب التأويل في معاني التنزيل، 4 مج، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل (ت 255هـ)، سنن الدارمي، 4 مج، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، 1412هـ-2000م.
- الدامغاني، الحسين بن محمد (ت 474هـ أو 478هـ)، قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، ط(3)، بيروت، دار العلم للملايين، 1980م.

- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي (ت606هـ)، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، 32 مج، ط(3)، بيروت، الناشر: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.
- ابن رجب، عبد الرحمن بن أحمد (ت795هـ)، جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، 2 مج، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، ط(7)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1422هـ-2001م.
- _____، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 9 مج، تحقيق: محمود بن شعبان بن عبد المقصود و مجدي بن عبد الخالق الشافعي وغيرهما، ط(1)، المدينة النبوية، مكتبة الغرباء الأثرية، 1417هـ-1996م.
- الرحيلي، حمود بن أحمد بن فرج، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، 2 مج، ط(1)، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1424هـ-2004م.
- ابن رشد، أبو الوليد محمد بن أحمد (ت520هـ)، البيان والتحصيل، 20 مج، تحقيق: محمد حجي وآخرون، ط(2)، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1408هـ-1988م.
- رضا، محمد رشيد بن علي (ت1354هـ)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، 12 مج، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.
- الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله (ت794هـ)، البرهان في علوم القرآن، 4 مج، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط(1)، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، 1376هـ-1957م.
- الزركشي، محمد بن عبد الله المصري الحنبلي (ت772هـ)، شرح الزركشي، 7 مج، ط(1)، دار العبيكان، 1413هـ-1993م.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (ت538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 4 مج، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ.

- ابن أبي زمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت399هـ)، تفسير القرآن العزيز، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة- محمد بن مصطفى الكنز، 5 مج، ط(1)، مصر، القاهرة، الفاروق الحديثة، 1423هـ- 2002م.
- الزبيدي، مصطفى عباس، "آيات العمل في القرآن الكريم: دراسة وتحليل"، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، 1999م.
- السايس، محمد علي، تفسير آيات الأحكام، تحقيق: ناجي سويدان، المكتبة العصرية، 2002م.
- السجستاني، أبو بكر محمد بن عَزير السجستاني (ت330هـ)، غريب القرآن المسمى بنزهة القلوب، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، ط(1)، سوريا، دار قتيبة، 1416هـ- 1995م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، ط(1)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت، دار الكتاب العربي، 1405هـ-1985م.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت 483هـ)، المبسوط، 30 مج، بيروت، دار المعرفة، 1414هـ-1993م.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت 230هـ)، الطبقات الكبرى الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك، تحقيق ودراسة: عبد العزيز عبد الله السلومي، المملكة العربية السعودية، الطائف، مكتبة الصديق، 1416هـ.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م.
- أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت 982هـ) ، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 9 مج، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

- السفاريني، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم (ت 1188هـ)، العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)، تحقيق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود، ط(1)، الرياض، مكتبة أضواء السلف، 1998م.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد (ت 626هـ)، مفتاح العلوم، تحقيق: نعيم زرزور، ط(2)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1407هـ-1987م.
- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت 373هـ)، بحر العلوم، 3 مج، (لا توجد معلومات نشر).
- السمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر (ت 489هـ)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، ط(1)، السعودية، الرياض، دار الوطن، 1418هـ-1997م.
- السمين الحلبي، أبو العباس أحمد بن يوسف بن عبد الدائم (ت 756هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، 11 مج، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دمشق، دار القلم.
- السندي، أبو الحسن محمد بن عبد الهادي التتوي (ت 1138هـ)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه المسمى كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، 2 مج، بيروت، دار الجيل.
- السنيكي، أبو يحيى زكريا بن محمد بن زكريا (ت 926هـ)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب، 4 مج، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
- السيروان، عبد العزيز عزّ الدين، المعجم الجامع لغريب مفردات القرآن الكريم، ط(1)، بيروت، دار العلم للملايين، 1986م.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، 6 مج، تحقيق: أبو اسحق الحويني الأثري، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار ابن عفان، 1416هـ-1996م.
- الشرييني، محمد بن أحمد (ت 977هـ)، تفسير السراج المنير، 4 مج، القاهرة، مطبعة بولاق (الأميرية)، 1285هـ.

- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 9 مج، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة و النشر، 1415هـ-1995م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر (ت 1393هـ)، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، ط(1)، القاهرة/مكتبة ابن تيمية، جدة/مكتبة الخراز، 1417هـ-1996م.
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ت(1250هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، 6 مج، ط(1)، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، 1414 هـ.
- الصابوني، محمد علي، روائع البيان تفسير آيات الأحكام، 2 مج، ط(3)، دمشق/مكتبة الغزالي، بيروت/مؤسسة مناهل العرفان، 1400هـ-1980م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 24 مج، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1)، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م.
- ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز(ت 1252هـ)، رد المحتار على الدر المختار، 6 مج، ط(2)، بيروت، دار الفكر، 1412هـ-1992م.
- ابن عادل، أبو حفص عمر بن علي (ت775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، 20 مج، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (ت1393هـ)، التحرير والتنوير، 30 مج، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984هـ.
- عباس، فضل حسن (ت 1432هـ). وثناء، فضل حسن عباس، إعجاز القرآن الكريم، (بدون معلومات نشر)، 1412هـ-1991م.
- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1364هـ-1945م.

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت 463هـ)، الاستذكار، 9 مج، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ-2000م.
- _____، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، 4 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط(1)، بيروت، دار الجيل، 1412هـ-1992م.
- _____، جامع بيان العلم وفضله، 2 مج، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط(1)، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1414هـ-1994م.
- ابن عبد الوهاب، سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، تحقيق: زهير الشاويش، ط(1)، دمشق/بيروت، المكتب الإسلامي، 1423هـ-2002م.
- _____، الدلائل في حكم موالاته أهل الإشراف، تقديم ومراجعة: الوليد بن عبد الرحمن الفرمان، الرياض، الناشر: مكتبة دار الهداية.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت 1421هـ)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ العثيمين، 26 مج، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الطبعة الأخيرة، دار الوطن-دار الثريا، 1413هـ.
- ابن العربي، أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543هـ). أحكام القرآن، 4 مج، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، ط(3)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424هـ-2003م.
- ابن أبي العز، محمد بن علاء الدين علي بن محمد (ت 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: جماعة من العلماء، ط(1)، دار السلام، 1426هـ-2005م.
- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)، تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1404هـ.

- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن (ت395هـ)، معجم الفروق اللغوية، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي، ط(1)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ (قم)، 1412هـ.
- ابن عصفور، أبو الحسن علي بن مؤمن بن محمد (ت669هـ)، الممتع الكبير في التصريف، ط(1)، مكتبة لبنان، 1996م.
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (ت542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 6 مج، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.
- العظيم آبادي، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر (ت1329هـ)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، 14 مج، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ.
- عفانة، حسام الدين بن موسى، فتاوى يسألونك، 14 مج، ط(1)، فلسطين، الضفة الغربية، مكتبة دنديس، 1428هـ-2007م.
- علي، توفيق، محبظات الأعمال، نُشر على موقع الإسلام اليوم (<http://islamtoday.net/bohooth/artshow-86-7114.htm>)، 1427هـ-2006م.
- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين (ت616هـ)، التبيان في إعراب القرآن، 2 مج، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم (ت558هـ)، البيان في مذهب الإمام الشافعي، 13 مج، تحقيق: قاسم محمد النوري، ط(1)، جدة، دار المنهاج، 1421هـ-2000م.
- العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى (ت855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، 25 مج، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (1/250).
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، معجم مقاييس اللغة، 6 مج، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.

- ابن فقيه فُصَّة، عبد الباقي بن عبد الباقي بن عبد القادر (ت 1071هـ)، العين والأثر في عقائد أهل الأثر، تحقيق: عصام رواس قلعجي، ط(1)، دمشق، دار المأمون للتراث، 1407هـ.
- الفيروزآبادي، أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت 817هـ)، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط(8)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1426هـ-2005م.
- الفيومي، أبو العباس أحمد بن محمد بن علي المقري (ت نحو 770هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، 2 مج، بيروت، المكتبة العلمية.
- القاري، أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد (ت 1014هـ)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، 9 مج، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الفكر، 1422هـ-2002م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق (ت 1332هـ)، محاسن التأويل، 9 مج، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ.
- ابن قدامة، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن أحمد (ت 682هـ)، الشرح الكبير على متن المقنع، 12 مج، دار الكتاب العربي.
- ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد (ت 620هـ)، المغني، 10 مج، مكتبة القاهرة، 1388هـ-1968م.
- القدرة، رضا نصر الله جندي، "محبطات العمل الصالح وآثارها كما يصورها القرآن الكريم"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2001م.
- القرافي، أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن (ت 684هـ)، الذخيرة، 14 مج، تحقيق: محمد حجي وغيره، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
- القرضاوي، يوسف، في فقه الأولويات دراسة جديدة في ضوء القرآن والسنة، ط(6)، القاهرة، مكتبة وهبة، 1425هـ-2004م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 671هـ)، الجامع لأحكام القرآن، 20 مج، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط(2)، القاهرة، دار الكتب المصرية، 1384هـ-1964م.

- القرعاوي، سليمان بن صالح، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم دراسة وموازنة، ط(1)، الرياض، مكتبة الرشد للنشر، 1410هـ-1990م.
- قطب، سيّد (ت1385هـ-)، في ظلال القرآن، 6 مج، ط(17)، القاهرة، بيروت، دار الشروق، 1412 هـ.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر (ت 751هـ-)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، 4 مج، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ-1991م.
- _____، رسالة ابن القيم إلى أحد إخوانه، تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر، ط(1)، الرياض، مطابع الشرق الأوسط، 1420هـ.
- _____، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، لبنان، بيروت، دار المعرفة، 1398هـ-1978م.
- _____، الصلاة وحكم تاركها وسياق صلاة النبي من حين كان يكبر إلى أن يفرغ منها، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، ط(1)، قبرص/الجفان والجابي، بيروت/دار ابن حزم، 1416هـ-1996م.
- _____، طريق الهجرتين وباب السعادتين، ط(2)، مصر، القاهرة، دار السلفية، 1394هـ.
- _____، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، ط(3)، دمشق/دار ابن كثير، بيروت/مكتبة دار التراث، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، 1409هـ-1989م.
- _____، الفوائد، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1393هـ-1973م.
- _____، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، 2 مج، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط(3)، بيروت، دار الكتاب العربي، 1416هـ-1996م.

- _____، الوابل الصيب من الكلم الطيب، تحقيق: سيد إبراهيم، ط(3)، القاهرة، دار الحديث، 1999م.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد (ت 587هـ)، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، 7 مج، ط(2)، دار الكتب العلمية، 1406هـ-1986م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت 774هـ)، تفسير القرآن العظيم، 8 مج، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط(2)، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ-1999م.
- الكشميري، محمد أنور شاه بن معظم شاه (ت 1353هـ)، العرف الشذي شرح سنن الترمذي، 5 مج، تصحيح: محمود شاكر، ط(1)، لبنان، بيروت، دار التراث العربي، 1425هـ-2004م.
- الكلاباذي، أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن (ت 398هـ)، الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، ط(1)، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ.
- الكيا الهراسي، أبو الحسن الطبري علي بن محمد بن علي (ت 504هـ)، أحكام القرآن، 4 مج، تحقيق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية، ط(2)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1405هـ.
- اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، فتاوى اللجنة الدائمة-المجموعة الأولى، 26 مج، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 273هـ)، سنن ابن ماجه، 2 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ)، الحاوي الكبير، 19 مج، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، ط(1)، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1999م.
- _____، النكت والعيون، 6 مج، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية .

- المباركفوري، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت 1353هـ)، تحفة الأhoodي بشرح جامع الترمذي، 10 مج، بيروت، دار الكتب العلمية.
- مجموعة من المختصين بإشراف صالح بن عبد الله بن حميد، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، 12 مج، ط(4)، جدة، دار الوسيلة.
- المراغي، أحمد بن مصطفى(ت1371هـ)، تفسير المراغي، 30 مج، ط(1)، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، 1365هـ - 1946م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، 5 مج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- أبو المعالي، محمد بن عبد الرحمن بن عمر(ت 739هـ)، الإيضاح في علوم البلاغة، 3 مج، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، ط(3)، بيروت، دار الجيل.
- المعمرى، عبد الله بن سعيد بن خافان، "جزاء العمل في القرآن الكريم: دراسة موضوعية"، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، الأردن، 1999م.
- ابن مفلح، أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد (ت 763هـ)، الآداب الشرعية والمنح المرعية، 3 مج، عالم الكتب.
- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت1031هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط(1)، القاهرة، عالم الكتب عبد الخالق ثروت، 1410هـ - 1990م.
- ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم (ت 428هـ)، رجال صحيح مسلم، 2 مج، تحقيق: عبد الله الليثي، ط(1)، بيروت، دار المعرفة، 1407هـ.
- ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم (ت711هـ)، لسان العرب، 15 مج، ط(3)، بيروت، دار صادر.
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة (ت 1425هـ)، البلاغة العربية، 2 مج، ط(1)، دمشق/دار القلم، بيروت/الدار الشامية، 1416هـ - 1996م.

- ابن ناصر الدين، محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي ت(842هـ)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، 9 مج، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، ط(1)، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي (ت 303هـ)، المجتبي من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، 8 مج، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط(2)، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406هـ-1986م.
- ابن نقطة، أبو بكر محمد بن عبد الغني البغدادي (ت629هـ)، تكملة الإكمال، 4 مج، تحقيق: عبد القيوم عبد رب النبي، ط(1)، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، 1410هـ.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف (ت 676هـ)، رياض الصالحين، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط(3)، لبنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1419هـ-1998م.
- _____، المجموع شرح المذهب، 20 مج، دار الفكر، (5/3).
- _____، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، 18 مج، ط(2)، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1392هـ.
- الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت 370هـ)، تهذيب اللغة، 15 مج، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، ط(1)، دار إحياء التراث العربي، 2001م.
- الهيثمي، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان (ت 807هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 10 مج، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة، مكتبة القدسي، 1414هـ-1994م.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت 468هـ)، أسباب نزول القرآن، تحقيق: كمال بسيوني زغلول، ط(1)، بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ.
- _____، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط(1)، دمشق/دار القلم، بيروت/الدار الشامية، 1415هـ.
- أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى (ت 307هـ)، مسند أبي يعلى، 13 مج، تحقيق: حسين سليم أسد، ط(1)، دمشق، دار المأمون للتراث، 1404هـ-1984م.

- اليماني، أبو المحاسن عبد الباقي بن عبد المجيد بن عبد الله (ت743هـ)، الترجمان عن غريب القرآن، تحقيق: موسى بن سليمان آل إبراهيم، ط(1)، الطائف، مكتبة البيان، 1419هـ-1998م.
- اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق، الحد الفاصل بين الإيمان والكفر، ط(5)، الكويت، الدار السلفية، 1408هـ-1988م.

An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

Deeds Failure
(Quranic Study)

Prepared by
Wasef Imad Wasef Abdalfatah

Supervised by
Dr. Odeh Abdullah

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic law (Usol Al-din), Faculty of Graduate Studies An-Najah National University, Nablus, Palestine.

2013

Deeds Failure
(Quranic Study)

Prepared by:

Wasef Imad Wasef Abdalfatah

Supervised by:

Dr. Odeh Abdullah

Abstract

This thesis titled (Deeds Failure: Quranic Study), was concerned with the subject of the utmost importance, as they relate to cases that eliminate the reward and get the burden and punishment for deeds that seem valid on the face of it. The study consists of four chapters:

Chapter I: talks about deeds in the Quran, in terms of induction of deeds, conditions of deeds acceptance, and illustrated that man has the choice of his works, and will be accounted on it.

Chapter II: talks about deeds failure and its implications in the Quranic context, as shown concept of deeds failure, and traced the word and its tenses in the Quran, and its equivalence of in the Quran.

Chapter III: explains the deeds failure reasons, namely; disbelief in God, hypocrisy, and man works for life only, manna and harm, and bad manners with the Prophet Peace Be Upon Him.

Chapter IV: specifies to clarify the means that save deeds from failure, and most important; faith in God, and obedience to God and His

Messenger Peace Be Upon Him (may Allah bless him), deeds charity and goodness, and hasten to repent after sins.

In the conclusion, the most important findings were recorded.

This document was created with Win2PDF available at <http://www.win2pdf.com>.
The unregistered version of Win2PDF is for evaluation or non-commercial use only.
This page will not be added after purchasing Win2PDF.